الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية.

قسم: التاريخ.

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر

بعنوان:

حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها 1798-1805.

اعداد الطالبة:

❖ سعد السعود فايزة.

اشراف:

بن حامد سعدية

❖ لجنة المناقشة:

بن قبي عيسى	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
بن حامد سعدية	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا
مرزقلال ابراهيم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و ما التوفيق إلا من رب العاملين .

ملء الفؤاد أقوال حمدا خالقي * حمدا يترحم ما يجيش بخافقي

ولولاه ما خط يميني صفحتي * و لما استوى قلمي و أرسل ناطقي

فله المحاد كلها عد الحصى * من شق أو أتى إلا من غاسق

أتقدم بجزيل الشكر و جميل العرفان إلى الأستاذة الفاضلة بن حامد سعدية على كرم شرفها على هذه الرسالة ، فلم أجد منها إلا رحابة صدر و طول صبر ، و دماثة خلق ، و سداد رأي ، و تيسير كل صعب كان علي ، فلها مني على ذلك عظيم الشكر و الاحترام و بارك الله فيها و في أمورها العلمية و العملية ان شاء الله

فلها الشكر مجددا على فضلها المتجدد

كما لا أنسى أن أتقدم بتشكراتي للأساتذة الكرام بقسم التاريخ خاصة الدكتور بن قبي عيسى و الدكتور عبيد مصطفى و بارك الله فيهما .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأخت و الصديقة التي لم تنجبها أمي بن جدو سماح التي كانت لي السند و الدعم .

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى طاقم مكتبة المتنبي و بارك الله فيهما .

و في الأخير أتقدم بالشكر و الامتنان لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل بمتواضع مني قريب أو بعيد .

إهداء

الحمد لله الذي وفّقني إلى ما أنا فيه وجعلني من ذاكريه ويسّر لي ما كنت أطلبه وأدعوه.

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكّر قبل أن يخّط الحروف ليجمعها في كلمات،تتبعثر الأحرف وعبثا يحاول تجميعها في سطور، سطور كثيرة تمرّ في الخيال لترسم لوحة المستقبل.

إلى من وجبت فيهما الطاعة والبرّ وهان من أجلهما التعب والسهر : والديا الحبيبان.

إلى من علّمني كيف أخوض غمار الحياة بشجاعة وإباء وزرع فينا خير الخصال وعلّمني أن الحياة آمال وأن الدنيا لا تدوم على حال...

إلى من تجرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم....

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...

إليك أبتي الغالي **:"النذير".**

إلى نور العيون ورمش الجفون... إلى التي خطفت من الليل النوم ومن القلب النبض..

إلى من علّمتني الصبر على الأحزان ورسمت في قلبي عرشا من العفّة وكانت لي سندا في كل العوائق....

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.... إلى القلب الناصع بالبياض....

إليك أمي الحبيبة **:"مليكة "**

شفاك الله وجعلك تاجا فوق رؤوسنا.

إلى الروح التي سكنت روحي ... إلى سندي وقوّتي بعد الله ...إلى الذي سيكون رفيق دربي في هذه الحياة .....إلى من أتقاسم معه اللحظات السعيدة...إلى من كان ملاذي وملجئي في شدّتي...

إليك خطيبي الغالي**:"كريم"**

إلى من قاسموني ظلمة البطن ومسيرة العمر وذاقوا معي الحلو والمر...إلى من أرسم وجوههم في جميع اللوحات وأذكرهم ملايين المرات أشقاء قلبي:بسمة فؤادي **أمال** ، ،ترياق آمالي وأحزاني **نجاة** ،مهجة روحي **حسينة**، إلى ضياء عيوني وأعز ما أملك إخوتي رمز التضحية:**فريد** ،**شاكر** وزجاتهما **سهيلة** و **أمينة** ... إلى مصابيح المنزل وضيائها: **ماريا** ، **آية** ، **اكرام** ، **موسى** ، **ملك** ، **يوسف** ، **جابر** ، **مسعود** .

إلى صاحبات القلب الحنون جدّتي العزيزتين: **عيشة** وجدّتي **جميلة** رحمهما الله.

وإهدائي الخاص إلى عائلتي الثانية.

إلى الأب الثاني عمي توفيق وعائلته الذين غمروني بلحنان والاهتمام

إلى رفيقات العمر وشقيقات القلب صديقاتي العزيزات:**سماح** ، **سعدية** ، **ماجدة** ،**حفيظة** ، **إكرام** ...إلى كل من أحبهم القلب وسهى عن ذكرهم القلم.

فايزة

مقدمة

نجحت الثورة الفرنسية في اجتثاث جذور الاقطاع من فرنسا، فأطاحت بالملكية، وضعضعت ما تبقى من نفوذ رجال الدين فمهدت لظهور علاقات اجتماعية جديدة، فبدأت أفكارها تهدد جيرانها، لذلك انقلبت عليها الملكيات الأوربية متحالفة مع قوى النبلاء والإقطاع، لكن فرنسا رغم كثرة أعدائها استطاعت أن تصمد وتنتصر، ولم يبقى من الأعداء سوى النمسا وإنجلترا، وبتوقيع معاهدة كمبوفورميو 1798 مع النمسا، لم يبقى من الأعداء سوى انجلترا.

ولما كان ضرب إنجلترا في أراضها أمرا صعب التنفيذ، اتجه تفكير حكومة الإدارة إلى ضرب إنجلترا عن طريق إعاقة وشل حركة تجارتهم عبر الهند، وتعويض فرنسا عما خسرته من مستعمراتها في العالم الجديد والهند، وهذا ما توصل إليه نابليون بونابرت بحملته على مصر، فكانت سنة 1798 مناسبة لتنفيذ هذا المشروع بسبب ضعف الدولة العثمانية، وما كانت تعيشه مصر من ضعف وتدهور الأوضاع.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد إرتأينا إلى اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- الرغبة في دراسة تاريخ المشرق العربي وبالتحديد تاريخ مصر.
- محاولة إلقاء الضوء على أهم مرحلة من مراحل تاريخ مصر ومعرفة موضوع الحملة الفرنسية على مصر.
- الرغبة في التطلع على نتائج الحملة الفرنسية على مصر وتأثيراتها.
- الرغبة في إسهام وإثراء المكتبة الجامعية بدراسة أكاديمية.

الاشكالية:

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن تكون الإشكالية كالآتي:

- ✓ ما طبيعة الحملة التى كانت على مصر، وهل كانت غز استعماري او اجتياح حضري؟
- ✓ كيف كان الوضع العام في مصر قبل الحملة الفرنسية ؟.
- ✓ كيف كانت وقائع الحملة الفرنسية على مصر؟.
- ✓ وماهي انعكاسات حملة نابليون بونابرت على مصر؟.

المنهج المتبع:

ومن أجل الوصول إلى اجابات عن الإشكال المطروح ،ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي والاحصائي، فالمنهج الوصفي وضفته في وصف الوضع العام في مصر قبل مجيئ الحملة الفرنسية، كما اعتمدته عليه في الفصل الثاني والثالث.

أما المنهج الإحصائي فقد اعتمدته في المبحث الثالث من الفصل الثاني الذي يختص تجهيز الحملة وإحصاء الجنود المشاركين في الحملة، بالإضافة إلى بعض إحصاءات لبعض المعارك

خطة البحث:

وبناءا على المادة العلمية المتوفرة لدينا قسمنا الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول:

الفصل الأول: سلطنا الضوء فيه على الوضع العام في مصر قبل الحملة والذي قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث عالجنا فيه:

- أولا: الوضع السياسي لمصر قبل الحملة الفرنسية.
- ثانيا: الوضع الاقتصادي لمصر قبل الحملة الفرنسية.
- ثالثا: الوضع الاجتماعي والثقافي قبل مجيئ الحملة الفرنسية لمصر.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان الحملة وشخصية نابليون بونابرت وتطرقنا فيه إلى ترجمة لشخصية نابليون بونابرت، ثم أسباب وأهداف الحملة الفرنسية على مصر، وتناولنا فيه أيضا سير الحملة .

أما الفصل الأخير والمعنون ب ردود الفعل على الحملة الفرنسية ونتائجها والذي تضمن مبحثين عالجنا فيهما:

- أولا: ردود الفعل على الحملةالفرنسية .
- ثانيا: نتائج الحملة الفرنسية على مصر
- **والخاتمة:** جاءت كحوصلة لما قدم في الدراسة مدعمة بمجموعة من الملاحق ستضفي نوعا من الوضوح والإضافات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

ودراسة هذا الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

المصادر:

- نقولا الترك: الحملة الفرنسية على مصر والشام.
- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: مظاهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس.
- جورج يانج: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل.
- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

المراجع:

- اسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث.
- روبير سوليه: مصر ولع فرنسي.
- محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة.
- صلاح هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

صعوبات البحث:

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحث في جمع المادة العلمية هو قلة المراجع التي تناولت الجانب الاقتصادي والاجتماعي لواقع مصر قبل مجيئ الحملة الفرنسية على مصر، وإن وجدت كان عرضها موجزا جدا وتشابه في المادة التاريخية العلمية المتخصصة في عرض البحث.

بالإضافة إلى عدم التمكن من ترجمة بعض الكتب الأجنبية ليس تقصيرا مني ،وإنما لصعوبة فهم اللغات الأجنبية.

الفصل الأول

الوضع العام في مصر قبل الحملة الفرنسية

المبحث الأول : الوضع السياسي

المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي

المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي و الثقافي

إن الدارس لتاريخ مصر عبر العصور يجدها محل أنظار العالم بدءا بالحملات الصليبية وصولا إلى التكالب الأوربي عليها، وذ لك لجملة من المعطيات، فقد كانت منذ القديم بموقعها الاستراتيجي الهام معبرا للتجارة العالمية هذا ما جعلها من أولويات الدولة العثمانية مما أدى إلى حدوث تصادم واحتكاك بالمماليك المسيطرين على مصر، وكان انهزامهم في معركة الريدانية 1517 بداية السيطرة العثمانية على مصر، إلا أن إنشغال العثمانيين بالفتوحات والتوسع الجغرافي جعل سيطرتها على مصر شكلية والحكم الفعلي في يد للمماليك، وبذلك ظهر صراع على السلطة واهتمام الأمراء بالمصالح الخاصة واهمالهم شؤون الرعية، هذا ما أدى إلى تدهورالأوضاع في مصر ،والتي أصبحت مطمعا للدول الأوروبية لا سيما فرنسا.

الفصل الأول: أوضاع مصر قبل الحملة

المبحث الأول: الوضع السياسي

تعاقب على مصر منذ الفتح الإسلامي حكومات أجنبية فمن الطولونين والأخدشيين إلى الفاطميين، ثم الأيوبين، ثم اغتصب المماليك [1]، الحكم من الأيوبيين 1250 م، فحكموا البلاد ولقبوا أنفسهم سلاطين، واستطاعوا الاحتفاظ بأنفسهم وبأملاك مصر حتى ظهرت قوة الأتراك العثمانيين *[2]، ففي الوقت الذي بدأت فيه مظاهر الضعف تظهر على دولة المماليك بدأت قوة الأتراك العثمانيين في الظهور والنمو، وكان طبيعيا أن يحدث بينهما نوع من الاحتكاك والصدام، فهذه المناوشات المستمرة أدت إلى إنسياح العثمانيين في عهد السلطان سليم الأول [3]، إلى العالم العربي، وكانت معركة مرج دابق، أول صدام بين

---

(1)- المماليك : وينقسم المماليك البحرية، ويعرف الممالك الأول الذين حكموا الأيوبين من سنة (1250– 1382) بالمماليك البحرية، لأنه أقاموا أولا في جزيرة الروضة، حيث بنى لهم الملك صالح قصور قرب المقياس وأكثر هؤلاء المماليك من الأتراك وسكان شمالي آسيا وكانوا في حكمهم يتبعون النظام الوراثي عادة واشهر سلاطينهم الظاهر برقوق (1382– 1398) والغوري (1501– 1516)، محمد رفعت : تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، المطبعة الأميرية، بولاق، الاسكندرية، 1934، ج1، ص5.

المماليك البرجية : ينحدر سلاطين هذه الدولة من العنصر الشركسي، ولقد جلبوا إلى مصر بعد المماليك البحرية، وكانوا يكونون في الأصل الحرس الخاص للسلطان المنصور سيف الدين قلاوون، وتسمية البرجية جاءتهم من محل اقامتهم في أبراج القلعة الجبل بالقاهرة، وأول سلاطين هذه الدولة هو سيف الدين برقوق ابن انس العثماني اليولغاوي واخر سلاطينها هو الاشرف طومان باي (922هـ – 1517) الذي انتهت دولة المماليك بقتله على يد السلطان سليم الأول، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، د، ت، ج 2، ص 725.

(*)– العثمانيين : جيل من الأجيال التركية المتشبعة من الجنس المغولي، المعتبر من أعظم الأجناس البشرية عددا وأصل منشئه " بلاد منغولية" ومنها انتشر غربا وشمالا وتشعبت منه في آسيا أمم وقبائل استقلت بنفسها وصار لبعضها ملك كبير، عمر الاسكندري، سليم حسن تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مر أ.ج سفيدج، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 23.

(2)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 1.

(3)– سليم الاول : (1467– 1520) هو ياوز بن بايزيد، تاسع سلاطين الدولة العثمانية تولى السلطة عندما خلع أباه بايزيد الثاني (886هـ 918م)، قاد أعظم فتوحات العثمانيين في العالمين العربي والاسلامي، أزال دولة المماليك البرجية

القوتين المملوكية والعثمانية قرب حلب في 24 جانفي 1516م، ثم زحفوا جنوبا إلى مصر [1]، ثم التقت القوات العثماينة مع القوات المملوكية في جانفي 1517، في معركة الريدانية فألحق العثمانيون هزيمة شديدة بالمماليك [2] ،ونتيجة لذلك أصبحت مصر ولاية عثمانية،

يحكمها والي عثماني معين من قبل الامبراطورية [3]، وبزوال سلطة المماليك بدأ عهد جديد في تاريخ البلاد، وهو العهد العثماني المملوكي، وقد إرتكز نظام الحكم فيها على ثلاث هيئات، الوالي (الباشا) والحامية العثمانية، والبكوات المماليك[4].

الوالي (الباشا) وهو الحاكم المرسل من الأستانة لتأدية لسلطة أمير المؤمنين، [5]يعينه السلطان لمدة قصيرة تتراوح عادة ما بين سنة أو ثلاث، تمثلت وظيفته في تمثيل الباب العالي* [6] ، وتنفيذ وتبليغ أوامره وإرسال الجزية وقيادة الجند في الحرب [7].

رؤساء الجند " الديوان " وهم قواد الفرق التي كانت في مصر، فقد كانوا يشكلون في مجموعهم ما يسمى بالديوان[1].

بانتصاره على السلطان الغوري بسورية في مرج دابق عام 1516، والسلطان طومان باي في الريدانية بمصر عام 1517، توفي في 15 شوال 926هـ/1520م، عبد الوهاب الكيالي، د، ت، ج3، ص ص 234.– 235.

[1]– عمر عبد العزيز عمر : دراسات مصر الحديث المعاصر 1517–1952 دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ص ص 149– 150.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ط1، ص 40.

[3]– محمد سعيد العشماوي : مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م ن، 1999، ص 27.

[4] - عصام محمد شبارو : المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن، بيروت، لبنان، 1992، ص 17.

[5] جرجي زيدان : تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، 2012، ج2، ص 130.

* – الباب العالي : الاسم المتعارف عليه لمقر " الحكومة العلية " في عاصمة الإمبراطورية العثمانية " استانبول"، ويبدوا أن التسمية اشتقت من الطبيعة المرتفعة لمدخل باب رئاسة الحكومة في السراي الحكومي نفسه، وكان يقصد بهذا اللقب أو البلاط السلطاني في اسطنبول، ثم أصبح يدل ابتداء من عام 1718، على مقر الصدر الأعظم وسائر الوزارات والدوائر الرسمية العثمانية، عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق ، ج1، ص 452.

أمراء المماليك فقد كانوا يمثلون السلطة الإدارية المحلية، والتي رأى السلطان أن يبقيها في يد المماليك أو البكوات[2] ،وهم الذين كانوا يمثلون السلطة الثالثة في البلاد[3].

وما يلاحظ أن المجتمع المصري ،أصبح خاضعا لحكم مملوكي استبدادي عرف كيف يكون طبقة من الحكام والأعيان، ويمهد الطريق لاتحادهم عندما كانوا يختارون أحد بكواتهم ليحكم القاهرة، و كان يلقب بشيخ البلد [4]، والذي أصبح ينافس الباشا سلطته بصفته بيك القاهرة، فالديوان وقتئذ كان مشكلا من بكوات المماليك باعتبارهم ممثلين لأربع وعشرين مديرية، ومن قادة السبع الفيالق الانكشارية (*) [5]، ،وبذلك تطلع بعض أمراء المماليك إلى التخلص من السيادة العثمانية وشجعهم على ذلك ضعف الدولة وانحطاطها، إضافة إلى إنشغالها في الحروب مع دول أوروبا، [6]،

---

(1)- محمد فرج : النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، منتدى سور الأزبكية ، مصر ، د، ت، ص 10.

(2)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 3.

(3)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 10.

(4)- علي عبد المنعم شعيب : التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفرابي، بيروت – لبنان، 2005، ط1، ص 49.

(*)– فرقة كان لها مركز ممتاز بين فرق الجيش العثماني، كانو يختارون من الشبان المسحيين الذين ترسلهم سنويا المدن المسيحية الخاضعة لاترا لخدمة السلطان ينشأون على الولاء للسلطان ومدربين عسكريا، ضفرت الانكشارية في القرنين 18/17م في سلطة كبيرة فكانت تنصب السلطان وتخليعه، فأصبح التجنيد وراثيا في القرن 17 ثم توقف تدريا تجنيد المسيحيين، قض السلطان محمود الثاني على الفرق الانكشارية في مذبحة جرت في الاستانانة (اسطنبول) 1826م، ينظر: عبد الوهاب الكيالي المرع السابق ج1، ص373.

(5)- جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى النهاية حكم إسماعيل، تع، علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ط2، ص– ص 24 – 25.

(6)- علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص 49.

وهكذا استأثر المماليك حكم مصر، ووصل الأمر بهم إلى حد القيام بحركات انفصاليه[1].

كما حدث أيام علي بك (1768 – 1773)[2]، لكن عهد علي بك لم يطل فسرعان ما انقلب محمد أبو الذهب على سيده وساعد الدولة في القضاء على الحركات الانفصالية [3] ،فكافأ الباب العالي أبا الذهب على ذلك فمنحه لقب الباشا وولاه حكم مصر 1772م[4]،فتربع على كرسي الولاية حتى مات 1775، فخلفه إثنان من المماليك هما إبراهيم بك[5]، ومراد بك[*][6] ،كان الأول شيخ البلد والثاني أمير الحج ، وكلاهما لم يؤديا سلطتهما إلا بالقتل والنهب والاحتيال[7] ،فقد كانوا يصرفون المال على أنفسهم ويدعون أنهم صرفونه على الإصلاحات

---

[1]- عصام محمد شبارو : المرجع السابق، ص 19.

[2]- علي بك : ولد في 1728، في بلاد أبازة من بلاد القوقاز العثماني، كان أبو داود – وكان مسيحيا أرثوذكسيا 1ببيع مملوك لأحد كبار رجال الجمارك بالاسكندرية، تعلم وتدرب على ركوب الخيل، واستخدم الأسلحة المختلفة وأصبح كاشفا في السنة الثانية والعشرين، ثم تقلد السنجقية عام 1754، وكان علي بك طموحا في تزعم المماليك والوصول إلى شياخة البلد بعد التخلص من منافسين له في هذا المنصب2.

1 –عبد العزيز نوار : النهضة العربية الحديثة " حركة على بك الكبير التنافس الإستعماري – الحملة الفرنسية على مصر.، صعود الدولة السعودية الأولى " ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م ن، د، ت ط 1، ص 6.

2 –شوفي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ مصر والسودان الحديث والعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص 50.

[3]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 19.

[4]- عمر الاسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 85.

[5]- إبراهيم بك : واحد من كبار أمراء المماليك في مصر كان رقيقا جركسيا اشتراه الأمير محمد أبو الذهب ثم أعتقه وزوجه من أخيه ثم أصبح أحد البكوات الأربعة والعشرين، زاد نفوذه في حكم حمد أبو الذهب أصبح دفتر دار 1773، ثم شيخا للبلد ولما مات أبو الذهب إستلم إبراهيم حكم مصر مع مراد بك حتى مجيئ الحملة الفرنسية 1798 إلى مصر مع جيش عثماني ودخل القاهرة 1800، أثناء مذبحة المماليك مع ولده في طرف وفشلت محاولته في توحيد صفوف المماليك ضد محمد علي ورفض محاولة على الصلح 1809، فر مع أتباعه إلى دنقله حيث توفي ثم جلبت زوجته رفث جثمانه إلى القاهرة، ينظر علي مولا : الموسوعة العربية الميسرة، د و ن، د م ن، د س ف، ص – ص 9 – 7.

[6]- محمد فرج، المرجع السابق، ص 11.

[7]- جرجي زيدان ، المرجع السابق، ص 130.

والترميمات ،ففي كل سنة يرسلون دفتر مصاريف للدولة مسددا عن يد الوزير الذي لم يكن في مصر إلا سبيل الصورة [1]، فقد أهملوا تحصين البلاد التي تسلموا زمامها، واضمحلت في عهدهم الاسكندرية، وهكذا كانت مصر ضعيفة عسكريا [2]، وبذلك وصل نظام العثماني المملوكي إلى غاية من الضعف والفساد بسبب الصراع السياسي والعسكري في البيوتات المملوكية ،والتي أثبت الدولة عجزها عن التعامل معه أو إحكام قبضتها على البلاد [3]، ويذكر الجبرتي [4]، أن مصر لم تكن لها حكومة ولا عدل ولا أمن، من حكم العثمانيين 1517م حتى تاريخ بداية الحملة [5]، وهكذا كانت مصر ضعيفة لا قدرة لها على المقاومة ومدافعة الغزو الأجنبي، فهذا الضعف ظهر جليا عندما حضرت البلاد الحملة الفرنسية [6].

-أما الدولة العثمانية، فلم تكن أوضاعها أحسن حالا من أوضاع ولايتها مصر، فقد كان الفساد الذي أخذ يدب في جسدها طوال القرن 17م- رغم بقاء هيبتها أمام أعدائها حينذاك- وقد بدأ يتضح لجيرانها هذا الضعف والطمع في مهاجمة أطرافها، وذلك من الناحية القيصرية الروسية شمالا، والإمبراطورية النمساوية غربا، والدولة الصفوية شرقا، وجنوبا إستطاعت إحدى ولاياتها، أي اليمن من تحقيق إستقلالها المبكر عام 1735 م [7].

---

[1]- يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور ، د د ن ، بيروت ، 1885 ، ط 2 ، ص 209.

[2]- رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م ن، 1994، ص 225.

[3]- المجلس الأعلى للثقافة : المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق ، د م ن ، ط1، ص 65.

[4]- الجبرتي : (1754- 1835) شيخ المؤرخين مصري ولد بالقاهرة وتعلم بالازهر وكان والده حسن الجبرتي من شيوخه، شهد و أرخ لمقدم الحملة الفرنسية وأحداثها، والصراع بين العثمانيين الذي انتهى بتنصيب محمد علي على حكم مصر، وقد أرخ لهذه الأحداث في كتابيه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ننظر : محمد سعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 28.

[5]- محمد سعيد العمشاوي، المرجع نفسه، ص 33.

[6]- رأفت الشيخ ، المرجع السابق، ص 225.

[7]- لطف الله بن أحمد حجاف، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، تع : سيد مصطفى سالم، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء 1989، ط2، ص 58.

من خلال دراسة الاوضاع السياسية يتضح لنا أن العثمانيين قضوا على دولة المماليك ،ولم يقضوا على نفوذهم السياسي بل جعلوا نفوذهم خاضعا لسلطة الباشا الذي لم يكن في مصر إلا على سبيل الصورة، إضافة إلى أن جهود الحكام اقتصرت على خدمة مصالح الشخصية ولم تهتم بأحوال الناس وشؤونهم ،هذا ما أدى إلى ظهور تنافس شديد بين المماليك والعثمانيين ،إضافة إلى هذا ظهور الفساد والظلم والاستبداد، وبذلك وصل النظام العثماني المملوكي إلى غاية من الضعف والفساد.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

التجارة:

أما الوضع الاقتصادي في مصر هو الآخر قد ظهر عليه تدهور، بسبب تحول النشاط التجاري بين الشرق والغرب إلى رأس الرجاء الصالح، هذا التحول أحدث انقلابا في عالم التجارة، إذ انتقل المركز العالمي من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي، وكان لهذا الانتقال أثر في تجارة الدول التي تمس سواحلها البحر الأبيض المتوسط منها مصر [1]، ونتيجة لذلك حرمت مصر من مرور تجارة الشرق [2]نوأصبحت حاصلاتها التجارية قاصرة على ما يحمله من محصولات هذه البلاد إلى أوربا، كالسكر والأرز، وما يمر بها من إيرادات السودان، كالصمغ والعاج والريش، وبعض ما يحمل اليها من مصنوعات من إيطاليا وفرنسا وألمانيا وغيرها [3].

فصادرات البلاد ارتكزت على الغلال والأرز والصمغ والبن والشمع أما الواردات فتمثلت في المنسوجات الصوفية والحريرية والمعادن [4].

---

[1]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 12.

[2]- محمد رفعت، المرجع نفسه ، ص 13.

[3]- جرجي زيدان : مصر العثمانية، تع محمد حرب، دار الهلال، د م ن، 1992، ص ص 296- 297.

[4]- جورج يانج، المرجع السابق، ص 26.

وقد ذكر الرحالة فولني [1]، في رحلته إلى مصر في أواخر القرن 18 م أن التجارة لم يكن يديرها مصريين بل كانت معظمها في أيدي مجموعة من سوريا، إنجلترا ،وفرنسا.

فالحكومة كانت تضمن دخل الجمارك، كما كانت تضمن خراج الأرض وفي الغالب يضمنها بعض اليهود، وفي أواخر القرن 18 ، كان يتولى شؤونها أمراء المماليك واقتسما الانتفاع بها فاختص ابراهيم بك بجمرك السويس [2] ،واستولى مراد بك على سائر الجمارك [3].

وقد بلغت إيرادات الجمارك نحو مليون ريال، أو نحو 120.000 جنيه، والتي كان أكثرها يجمع من جمرك السويس.

وشهدت مصر بين عامي 1760–1770 أزمة سياسية اقتصادية بسبب تدفق المنتوجات الأوربية إلى الشرق الأدنى، مما أدى إلى إضعاف الانتاج المحلي وحرمانه تدريجيا من منافذ تصريف منتجاته [4]، ففي عهد حكم مراد بك وإبراهيم بك بلغت أمور مصر ذروتها من السوء على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلاقة مصر التجارية بدول أوربا في عهدهما، تعرضت إلى اضطرابات فهم لم يقيما وزنا لعلاقات مصر باوروبا ،فما يعقدونه اليوم من اتفاقيات تجارية ينقضونه غدا وما يبيحونه بالأمس يحرمونه اليوم، هذا فضلا عما

---

[1]- فولني : رحالة وأديب ورجل سياسي، ولد في كرون في مقاطعة ما بين " Mayeme" درس القانون والطب، عاشر الفيلسوف المادي هولباخ وجماعة الايديولوجيين الفرنسيين، سمحت له ثروته القيام برحلة إلى الشرق الغربي دامت حوالي ثلاث سنوات 1782– 1785، أكسبته شهرة كبيرة خصوصا بعد نشر كتاب رحلة إلى مصر وسوريا (Voyage en Egypte et en syrie) في عام 1787 التقى بونابرت وقال عنه : " **سيكون رأس قيصر على اكتاف الاسكندر** " عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 450.

[2]- شريط من الأرض في الجزء الشمالي الشرقي لمصر يصل ما بين قارتي آسيا وإفريقيا وتجري عبره قناة السويس ينظر، كمال موريس شربل : الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، 1998.ص113.

[3]- جرجي زيدان، مصر العثمانية،المرجع السابق، ص– ص 297– 298.

[4]- المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص 65.

كانت تتعرض له تجارة الأجانب في مصر من نهب من حين لآخر تحت سمع السلطات المملوكية[1].

بل كثيرا ما كان التحريض على النهب يتم بإيعاز منها ،وحتى التجار الأجانب عانوا من تعسف المماليك الذين أساؤوا معاملتهم وأرهقوهم بالضرائب، هذا ما أدى إلى إغلاق البيوتات التجارية الأجنبية في كل من القاهرة والاسكندرية [2]، فتعديات البكوات على التجارة أصبح من الصعب إحتمالها، وانحساره التجارة أصبح أحد مبررات الرئيسية في الأواسط الحكومية الفرنسية [3].

(1)- محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د د ن، د م ن، 1998، ص 14.

(2)- رأفت الشيخ ، المرجع السابق، ص 224.

(3)- هنري لورنس وآخرون : الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر : بشير السباعي، سينا، القاهرة، مصر، 1995، ط1، ص 120.

الصناعة:

أماالصناعة ،هي الأخرى قد إقتصرت على ما يرسمه أهل الحرف في طوائفهم وهيئاتهم، وكانت كل طائفة منهم تتولى تدبير أمورها [1]، وهؤلاء كانوا من الطبقات الفقيرة ويباشرون صناعات بسيطة غير تقدمية [2].

فالصناعة أصبحت مقصورة على عدد قليل من الصناعات الرائجة أهمها المنسوجات وصناعة السكر والزجاج ودبغ الجلود [3].

ونجد الرحالة الأوروبيين الذين زاروا مصر والشام في أواخر القرن 18م، سافاري وفولني يصف الحالة العلمية والصناعية في مصر وقت ذلك " **... وحتى الصناعات اليدوية فإنما في أبسط أحوالها، وينذر أن نجد في القاهرة من يصلح الساعة، واذا وجدته فهو افرنجي، اما الصياغة فأصحابها فيها أكثر مما في أزمير وحلب، لكنهم جهلاء، وإنما يتقنون المنسوجات الحريرية، وإن كانت أقل اتقانا وأغلى ثمنا من صنع أوربا** " [4].

وما يلاحظ أن الصناعة في هذا العهد عرفت تدهورا كبيرا ،وأصبحت مقصورة على عدد من الحرف والأعمال اليدوية البسيطة ويرجع ذلك إلى حالة العزلة التي كانت تعيشها البلاد في هذا العهد ،بالإضافة إلى حالة الفوضى السياسية، هذا ما ادى إلى تقهقر الصناعة في البلاد.

---

(1)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 21.

(2)- محمد فرج ، المرجع السابق، ص 11.

(3)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 14.

(4)- جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2000، ط1، ص 10.

الزراعة :

أما الزراعة فكانت الأرض ملكًا للدولة ممثلة في يد السلطان، فقد كانت تزرع بمقتضى مايسمى حق الانتفاع أي يزرعونها لحساب الدولة والسلطان والإنتفاع بها يكون بعد دفع الضرائب، هذا النظام أدى إلى إهمال المزارع [1]، وتناقصت البقاع المزروعة في واد النيل والأرض يؤمئذ ملك للحكومة وليس للناس إلا أن يتمتعوا بربعها وللحكومة حصة من ذلك مقابل حمايتها او إصلاح شؤونها [2]، ونتيجة لذلك أهملت شؤون الري، هذا ما أدى إلى طغيان رمال الصحراء على الترع و قنوات وإتلاف قسم كبير من الأرض الصالحة للزراعة [3]، وكانت طائفة الزارعين يشكلون الشرط الأكبر من الأمة فكانو يعيشون حالة من الجهل والفاقة، وكانت زراعتهم في تقهقر وتأخر وكانو أكثر استهدافا لمظالم الحكام وفداحة الضرائب التي حرمتهم من ثمرة كدهم وجعلتهم في حالة فقرة مستمرة [4].

ونتيجة للضغوطات التي كان يعاني منها الناس وفساد للحكام في عهد المماليك الذين كانو يلتمسون السلطة طمعا بالمال فعمدوا إلى طريقة الالتزام [5] و هذا ما شغل الناس عن الزراعة[6].

ما يلاحظ أن معظم الأراضي الصالحة للزراعة قد أهملت في هذا العهد وذلك بسبب الضرائب الباهضةالتي كانت تفرض على الزارعين وهم الذين كانو أكثر استهدافا لمظالم

---

(1)- وداد زوبيري : حملة نابليون بونابرت على مصر 1798- 1801 {الأسباب والنتائج} مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014- 2015، ص 32

(2)- جرجي زيدان :مصر العثمانية، ص295.

(3)- رأفت الشيخ ، المرجع السابق، ص255.

(4)- محمد فرج ، المرجع السابق، ص11

(5)- الإلتزام : هو تضمين الخراج لأناس يتولون جمعة عن حكومة ويشاركونها في نفوذ، فلا يزيدون الاهالي إلا ضعفا وتعسفا بنظر : جرجي زيدان ، مصر العثمانية، ص 290.

(6)- جرجي زيدان ، مصر العثمانية، المرجع السابق ، ص295.

الحكام، إضافة إلى نظام الإلتزام الذي أثقل كاهلهم وحرمهم ثمرة كدهم هذا ما جعلهم في حالة عزوف عن الرزاعة.

المبحث الثالث : الوضع الإجتماعي والثقافي

الوضع الإجتماعي: ومن الطبيعي أن يرافق ذلك الانحطاط السياسي والإقتصادي انحطاطا اجتماعيا، فالمجتمع كان يتكون من فئات اجتماعية متفاوتة، فالأقلية كانت من الأتراك العثمانيين وبكوات المماليك، وأخرى تحتية وفي مقدمتها طبقة المشايخ أو علماء الازهر والتجار و الفلاحين والصناعن فهذه الطبقة كان معظمها من العرب وهكذا عاش الأتراك والمماليك طبقة حاكمة متميزة باعتبارهم سادة البلد، وتعتبر المصريين طبقة محكومة مغلوبة على امرها[1]، فبعد أن إستولى المماليك على جميع الاملاك في مصر إلا ما كان موقوفا على الأعمال الخيرية وتحت وصاية العلماء، هذا ما ادى إلى تدهور حالة الفلاح حتى اصبح رثا في ملابسه، ومسكنه، ومأكله، ولايكاد يفيق من وقع ضريبة شرعية أو غير شرعية حتى يطالب بدفع اخرى، وإذا امتنع عن الدفع ضرب وعذب وربما قتل من اجل ذلك[2]، فوصل الحال بالفلاح المصري أنه لم يجد حتى سكنا يقيم فيه فكان يلتحفون العراء ويعيشون في اكواخ من الطين ولا يجد الواحد منهم ما يأكله سوى الخبز الحقير المصنوع من الذرة و الحلبة، وكان رداؤه قطعة من القماش المصبوغ بالنيلة وهي ميراث الفلاحين وإليها ينسب أصحاب الجلابيب الزرقاء[3].

وكانت الأراضي مثقلة بالضرائب ومعظمها واقع على كاهل الفلاحين، ولم تكن الحكومة تتولى مباشرة جمع الضرائب من الفلاحين،وانما كانت تعطي هذا الحق بطريقة المزايدة

---

(1)- عصام محمد شبارو ، المرجع السابق، ص- ص 18- 19.

(2)- جورج يانج ، المرجع السابق،ص49.

(3)- أحمد حافظ عوض : نابليون بونابارت في مصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012، ص35.

لبعض الأفراد من بكوات المماليك أو رجال الحامية أو التجار و الموظفين أو مشايخ العرب، وهؤلاء يلتزمون تحصيل الضرائب من الفلاحين وهذا ما يسمى بنظام الالتزام[1].

ويظاف إلى ما سبق أن مصر تعرضت إلى أزمات خلال فترات ظرفية عنيفة في فترات متقاربة، فكانت المنتوجات 1784-1785م، الزراعية سيئة وانتشر طاعون خطير في نفس العام، ثم طاعون آخر عام 1791م، هذا ما أدى إلى ندرة المواد الغذائية وتدهور أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية، مما خنق البلاد بازمات متتالية زاد من حدتها فوضى الضرائب والاتوات وانتشار أعمال العنف التي تعاقبت بشكل مريع في العقد الأخير من القرن 18م[2]، حيث عم البلاد خراب والفناء وتتابعت المجاعات في فترات متقاربة ومن أسوء المجاعات ما حدث 1792، حيث اشتد الغلاء من تتابع مظالم المماليك وبذلك أصبحت البلاد في حالة خراب وشتات أهلها، هذا ما أدى إلى نزوح السكان إلى القاهرة حتى ملئوا الأسواق والأزقة رجالا ونساء وأطفال يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من شدة الجوع [3] وبذلك ظهرت تحولات في الهيكل الاجتماعي نتيجة لتغير الأحوال والصعوبات الاقتصادية التي عانى منها المصريون [4]، فالهيئة الاجتماعية في هذا العصر كانت تفتقد معنى الوطن والاستقلال، والدستور والحرية الشخصية وحقوق الفرد والجماعة، وإنما كانت مؤلفة من حكام أصحاب الامر والنهي والسطو والنفوذ والشعب ما عليه إلا الطاعة [5].

ما يلاحظ على المجتمع المصري أنه عانى كثيرا في هذا العصر المظلم والسبب في ذلك مظالم المماليك واهتمامهم بالمصالح الشخصية، وإهمال شؤون الرعية التي عانت من

---

[1]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص- ص 20- 21.

[2]- المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص66.

[3]- نبيل السيد الطوخي، صعيد مصر في الحملة الفرنسية ، 1798 ، 1801 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1997 ، ط1 ، ص 90.

[4]- وائل إبراهيم الدسوقي : التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2012، ص 22.

[5]- جرجي زيدان، مصر العثمانية، المرجع السابق ، ص 293.

متاعب وآلام ومظالم ومجاعات وانتشار الأمراض والأوبئة، فهذا العصر يعتبر أسوء عصر في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

الوضع الثقافي:

اما الأوضاع الثقافية ،هي الأخرى كانت تتسم بالضعف، فمن مظاهر ضعفها انتشار الطرق الصوفية، والحقيقة أن التصوف [1]، الذي انتشر في مصر العثمانية المملوكية، كان أقرب إلى الدروشة منه إلى التصوف [2]، وصارت الصوفية نوعا من الهلوسة، واعتقد الناس كثيرا في السحر والخرافات، واعتبر المعتوهين مشايخ محترمين، وكان المشايخ الذين كتبوا أكبر عدد من الأحجبة محل تقدير من قبل العام والطبقة المثقفة [3]، فالأزهر [4]، كان بشكل ما هو الجامعة التي [5]، التي تظم أكبر عدد من العلماء المثقفين، وصار العلم مقصورا على ما كان يعلم من موضوعات، وأهمها القرآن الكريم

---

[1]- **التصوف** : هو الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق، ويعرف أيضا أن التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق، ينظر : منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د، ت، ص 116.

[2]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 22.

[3]- صلاح هريدي : دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1518– 1798، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2000، ط1، ج1، ص 361.

[4]- الأزهر : ففي 24 جمادي الأولى سنة 359 هـ (أفريل سنة 970م) وضع جوهر الصقلي قائد حيش المعز لدين الله الفاطعي حجر الأساس للجامع الأزهر وقد تم بناؤه في 17 رمضان 361هـ (972م) أي أن بناؤه استغرق عامين، ومنذ ذلك الترايخ غدا منارة للمسلمين ولم يقتصر أثره على الناحية الدينية، بل أصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة يفد إليها الطلاب من شتى الديار والأقطار، ويعد الأزهر أول عمل في معماري أقامه الفاطميون في مصر ولا يزال قائما حتى اليوم، ينظر : شوقي عطا الله الجمل : الازهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص 11،

سعاد ماهر : الأزهر أثر وثقافة، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، العدد 1422، أكتوبر 1962، ص 8.

[5]- مصطفى عبد الغني، الجبرتي و الغرب، (رؤية حضارية مقارنة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ص 25.

والعلوم العربية والشرعية والمنطق والجدل، وعلم الكلام، وقد ينبع من المشايخ أحيانا من يكتب النثر ويقول الشعر ،وأكثر الكلام مقفى لا أثر فيه للمعاني المبتكرة أو العواطف النفسية والإنسانية، وإن الإنسان لتتولاه الدهشة حين يقرأ شيئا لمشايخ الأزهر أو علمائه في ذلك الوقت، إذ ترى فيه نقصا ظاهرا وغلطا فاحشا في التعبير والتفكير[1].

وانتهت العلوم في الازهر والمساجد والمدارس التي ينشئها سلاطين المماليك إلى دراسة دينية أو لغوية أو تاريخية، واقتصر جهد العلماء في مصر إلى نظم قصيدة لمدح السلطان إذا انتصر او تاريخ حياته إذا مات، أو تفسير، أو تهميش، أو تعليق، أو اختصار لأمهات الكتب القديمة في الفقه والحديث وغيرها من العلوم الدينية واللغوية[2].

وما يلاحظ في لغة ذلك العصر، أن الانشاء إنحط إلى أقصى درجاته، حتى صار أقرب إلى اللغة العامة، وأكثر ما كتب في تلك الفترة إنما هو قتيل التقليد أو التخليص أو الشرح أو التعليم [3]، وهكذا انتشر الجهل وأغلقت المدارس، واقتصر التدريس في الازهر على قراءة الكتب القديمة فقط، واختفت العلوم الطبيعية كالطب والرياضيات والكيمياء [4]، إذ نجد فولني يصف الحالة العلمية والصناعية في مصر وقت ذاك " والجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا وهو يتناول كل الطبقات، ويتجلى في كل العوامل الأدبية والطبيعية وفي الفنون المحلية ... " [5] .

ومايلاحظ أن الاوضاع الثقافية، هي الأخرى قد تأثرت كغيرها وأصابها نوع من الخمول والركود ونجد الأزهر الذي كان يمثل منارة للعلوم قد أصابه موجة من الركود، واقتصر التعليم فيه على العلوم الشرعية والدين واللغة وأهمل العلوم الرياضية ،والعلماء

---

[1]- محمد رفعت ، المرجع السابق، ص 18.

[2]- جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 6.

[3]- جرجي زيدان ، مصر العثمانية، المرجع السابق، ص 292.

[4]- محمد عصام شبارو، المرجع السابق، ص 23.

[5]- جمال الدين الشيال ، المرجع السابق، ص 10.

أصبحوا لا يشتغلون بشيء منها إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم الفرائض والمواريث، وما يلاحظ في هذا العهد انتشار الطرق الصوفية التي أصبحت نوع من الهلوسة وانتشار السحر والخرافات التي تغلغلت في المجتمع وبين كل فئاته، وبذلك انطفأت شعلة الحياة العلمية والثقافية في البلاد

وانطلاقا مما سبق نجد، أن مصر من حكم المماليك إلى حكم الأتراك زادت الاوضاع سوءا بدءا بالسياسة التي عرفت صراع في البيوتات المملوكية، هذا ما ادى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما جعلها مطمعا للدول الأوربية مستغلة هذا الضعف التي تمر به وفي مقدمتها فرنسا والتي تجسدت أطماعها في الحملة التي قادها نابليون بونابرت 1798-1801م.

الفصل الثاني:

الحملة وشخصية نابليون بونابرت

المبحث الأول: ترجمة لشخصية نابليون بونابرت

المبحث الثاني: أسباب و أهداف الحملة

المبحث الثالث: سير الحملة ورد الفعل المصرية

الفصل الثاني: الحملة وشخصية نابليون بونابرت

ونتيجة الاضطرابات والتقهقر الذي لحق بالبلاد بسبب ضعف الحكومة المركزية في الدولة العثمانية، وضعف ولاتها وانشغالهم بالمصالح الخاصة وقد تمثلت أسباب الانهيار السياسي والتراجع في الأهمية التجارية وبالتالي التخلف الاقتصادي، هذا ما جعل الدول الأوربية وبخاصة فرنسا تتحين الفرصة للإستيلاء عليها رغبة في تعويض ما فقدته في مستعمراتها، وبذلك رأت أن الإستيلاء على مصر كفيل بأن يجعل منها قاعدة لإمبراطورية فرنسية فعمدت بحملتها المشهورة بحملة نابليون بونابرت.

المبحث الأول: ترجمة لشخصية نابليون بونابرت

عرفت فرنسا في القرن 18 م عدة تغيرات، بقيام الثورة الفرنسية في 14 جويلية والتي كانت من نتائجها إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وقيام مرحلة مقاومة الإدارة، وهي فترة قائمة بذاتها في التاريخ تميزت بأحداث وتغيرات، وكان أهم شيء في هذه المرحلة وجود نابليون بونابرت على رأس فرنسا وقيادته لها وقيامه بمهمات سياسية وعسكرية التي سيطر بها على القارة الأوربية.

ولد نابليون بونابرت في 15 أوت 1769 بجزيرة كورسيكا [1]، في فرنسا [2] ،وقبل مولده بعام غزى الملك لويس السادس عشر [3]، الجزيرة وقام بضمها إلى فرنسا، وبذلك تحولت أسرة نابليون بونابرت أسرة إيطاليا إلى أسرة فرنسية [1].

---

(1)- **كورسيكا** : جزيرة تقع بالقرب من الساحل الغربي لايطاليا وهي جزيرة ذات طابع جبلي اشتهر أهلها بالصلابة والشجاعة وحدة الطبع، ينظر : حسن جلال : حياة نابليون، سلسلة المعارف العامة، د م ن، د، ت، ج1، ص8.

(2)- مجدي سيد عبد العزيز : موسوعة المشاهير، دار الأمين، القاهرة، 1996، ط1، ج2، ص 45.

(3)- **لويس السادس عشر** : (1754– 1793) ملك فرنسا (1774– 1792) حفيد لويس الخامس عشر، أصبح وليا للعهد في الثانية عشر من عمره بعد موت والده عام 1765، تم توقيف الملك في 10 أوت 1792، وأخضع للمحاكمة من ديسمبر 1792 إلى جانفي 1793، لكن في النهاية حكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم في جانفي 1793 ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 535.

والده كارلو بونابرت ينتمي إلى أسرة عريقة النسب ،ورث عنها اسمها الشريف [2]، وأمه ليتيشارامولينا، من سلالة رامولينا [3]،عرفت بالصرامة، شديدة الثقة بنفسها حادة الطباع [4] ولم تتجاوز سن الرابعة عشر حتى تزوجها كارلو بونابرت ،وتم ذلك سنة 1764 [5]،أنجبا 8 أولاد وخمسة منهم ذكور وهم يوسف، نابليون، ولويس، جوزيف، وجيروم، وثلاثة منهم اناث وهم ليزا،وباولينا، وكارولينا [6].

ورث نابليون عن أبيه خياله الواسع ومهارته الفائقة، أما عن أمه فقد ورث الشجاعة والزهو [7]، ولم يبلغ سن السادس حتى أدخله أبوه إحدى المدارس الاولية في أجاكسيو ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وما إليها من العلوم التحضيرية [8]، وقد كرس والده نفسه في خدمة فرنسا، فأصدر الملك لويس السادس عشر أمرا بأن يعلم إثنين من أولاده [9]، بإعطائه منحة مجانية في مدارس النبلاء على أن يتخرج أحدهما كاهنا والآخر ضابطا، إذ وقع الاختيار على بونابرت أن يكون ضابطا [10]،إلا أن جهل نابليون اللغة الفرنسية قضى بإدخاله أولا مع أخيه يوسف في أوتان،فقضى بضعة شهور في تلقي أصول هذه اللغة ليتمكن من متابعة دروسه في مدرسة برين الحربية [11]، وفي سنة 1777 أدخل مدرسة برين الحربية فاهتم بنوع خاص على دراسة التاريخ والجغرافيا والرياضيات والشؤون السياسية [12]، واطلع على

---

(1)- أيمن أبو الروس : شخصيات لا ينساها التاريخ، نابليون بونابرت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012، ط1، ص 6.

(2)- حسن جلال، المرجع السابق، ص 11.

(3)- حسن جلال، المرجع نفسه، ص 14.

(4)- أيمن أبو الروس، المرجع السابق، ص 7.

(5)- حسن جلال، المرجع السابق، ص 15.

(6)- يوحنا أفندي أبكاريوس ، المرجع السابق، ص 471.

(7)- يوسف سعد يوسف : عظماء من العالم (نابليون بونابرت)، المركز العربي الحديث، الاسماعيلية- مصر الجديدة، 1988، ط1، ص 6.

(8)- جلال حسن، المرجع السابق، ص 21.

(9)- يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 7.

(10)- يوسف سعد يوسف، المرجع نفسه، ص 6.

(11)- حسن جلال : المرجع السابق، ص 22.

(12)- إلياس طنوس الحويك : تاريخ نابليون الأول، دار ومكتبة الهلال، 1981، د م ن، ج1، ص_ ص 20- 21.

مختلف المراجع المتخصصة في المدفعية وتاريخها وأساليبها، وبعض المراجع في علم الجغرافيا، إذ كان يلخص هذه الكتب في كراسات بلغت أربعمائة صفحة [1]، غير أن نابليون كان يعاني من تأخر كبير في اللغة اللاتينية وأدب اللغة، وما تميز به أنه كان محب للدرس حسن السيرة [2]، أما حالته المادية كانت سيئة ومؤثرة في مسلكه، إذ نجد قوله لكولنكور سنة 1811 " إنني كنت في بريان أشد فقرا من زملائي، فهم كانوا يجدون المال في جيوبهم، وأنا لم أكن أجد شيئا ... " [3]، وتحدث عن حالته في المدرسة فقال: " إن تلك الهموم كدرت علي صفاء الشباب، وأثرت في طبعي واكسبتني الرزانة قبل وقتها " [4]، وفي 15 سبتمبر 1783 امتحن شفاليه وكيل المدارس الحربية نابليون، وكتب عن نتيجة امتحانه: " إنه سيكون بحارا بارعا ويستحق أن ينقل إلى مدرسة باريس " [5].

غادر نابليون مدرسة برين سنة 1784 ،ودخل مدرسة باريس الحربية وقضى بها ما يقارب سنة [6] ،وفي سنة 1785 تخرج ضابطا من الكلية الحربية قسم المدفعية [7]،وفي سنة 1791، رقي نابليون إلى رتبة ملازم أول وألحق بآلاي المدفعية الرابعة، وكان نابليون منذ ريعان شبابه يتحمس لفكرة الثورة ويميل إلى الحرية، وانضم إلى جمعية أصدقاء الدستور [8] وفي أفريل 1789، وأرسل على رأس قوة عسكرية إلى المدينة سور الواقعة على نهر السين للقضاء على المظاهرات التي قامت ضد التاج [9] ،وباندلاع الثورة في فرنسا انضم إلى نادي

---

(1)- يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 8.

(2)- ابراهيم رمزي :كلمات نابليون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر،2014،ط1،ص11.

(3)- يوسف البستاني : النسر الأعظم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، د، ت، ص 10.

(4)- يوسف البستاني، المرجع نفسه ، ص 12.

(5)- يوسف البستاني، المرجع نفسه، ص 11.

(6)- ابراهيم رمزي، المرجع السابق، ص 11.

(7)- تركي ظاهر : اشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، لبنان، 1992، ط2، ص 19.

(8)ـ يوسف البستاني : المرجع السابق ،ص 15

(9)- حسن زغير حزيم، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1796- 1799، مجلة كلية الادب، العدد 98، كلية التربية جامع المستنصرية، د، ت، ص 61.

اليعاقبة[1]،غير أنه لم يشارك في أحداث الثورة بصورة عملية [2]، ثم التحق بثكنته العسكرية في أوكسون حتى مطلع 1791، وساهم في اخماد هجوم قصر التويلوي بباريس في 20 جويلية 1792 الذي إقتحمه المتظاهرون، كما ساهم في اخماد مظاهرات 10 أوت التي نشبت بسبب اندحار الجيش الفرنسي أمام روسيا، [3] واشترك بعد ذلك في اخماد ثورة كورسيكا[4].

وقد أظهر نابليون شجاعة في ضرب القوات البريطانية وعندما حاصر الفرنسيون مدينة طولون 1793، إلا أنهم تمكنوا من استردادها من البريطانيين وقد أكسبه هذا النصر احترام الجميع [5]، وعلى اثر ذلك رقي إلى رتبة جنرال [6] ،وبذلك انضم إلى القوات الفرنسية المكلفة بالقضاء على حركات المعارضة، واستطاع تحقيق إنتصار على أعداء الجمهورية، وفي عام 1794 تولى قيادة المدفعية في الجيش المكلف بالحملة على إيطاليا [7]، وفي سنة 1795، ساهم في تعضيد حكم مجلس الإدارة في باريس والقضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون و العناصر المحافظة و كان هذا أول ظهور على مسرح السياسية في فرنسا [8]

---

(1)- اليعاقبة أعضاء في نادي عرف بنادي اليعاقبة الذي أصبح حزبا سياسيا، ومن أكثر الأحزاب راديكالية في فرنسا وقد عارض اليعاقبة الحروب الخارجية مع الدول الأوربية خوفا من ظهور الديكتاتورية العسكرية وفي عام 1992 أعلن اليعاقبة تأييدهم للحرب ،و تولى اليعاقبة السلطة عام 1793 فبدأت في عهدهم فترة الإرهاب ينظر : يحي محمد نبهان : معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ط1، ص 297 .

(2)- جفري برون : تاريخ أوربا الحديث، تر : علي المرزوقي، الأهلية، عمان، 2006، ص 281.

(3)- حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 61.

(4)- أ. ج جرانت : هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرون 1789– 1950. تر : بهاء فهمي، مر أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د، ت، ص 142.

(5)- أنيس منصور : الخالدون المائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، المكتب المصري الحديث، مصر، د، ت، ص 142.

(6)- تركي ظاهر، المرجع السابق، ص 19.

(7)- حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 61.

(8)- عبد المجيد نعنعي : أوربا في بعض الأزمنة الحديثة و المعاصرة ، 1453 ، 1848 ، دار النهظة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1883 ، ص 281 .

وفي سنة 1796 تم زواجه من جوزيف يوهارنية [1]، أرملة أحد أشراف فرنسا الذين ذهبوا ضحية المقصلة الفرنسية، وكانت أكبر منه بسنة، وقبل زواجه بقليل عينه ناظر الحربية قائدا عاما لجيش إيطاليا فذهب في تلك الحملة [2].

2.1. الحملة على إيطاليا:

قررت حكومة الإدارة تعيين نابليون بونابرت سنة 1796 لقيادة حملة على إيطاليا [3]، ضد جيوش النمساوية وحليفتها سردينيا، قاد نابليون بونابرت جيشه الذي كان مفتقرا إلى المؤونة والذخائر عن طريق الألب البحرية باتجاه أراضي الايطالية [4]، إذا كانت هذه الحملة تهدف إلى جلاء النمسا عن سهل لمبارديا، وإنشاء جمهورية أو جمهوريات على النمط الفرنسي مثلها أقيم في هولندا وسويسرا تعتمد على التأييد الفرنسي، ودخول فيينا، وإجلاء النمسا عن ميلان [5]،و تعددت انتصارات القائد نابليون كان أولهافيمنتنوت في 11 أفريل، وميليسيمو في 14 أفريل وفي 16 أفريلداغو وفي 22 أفريل عبر نهر طاناروا كما تمكن من الاستلاء على حصن بيكوك [6]، وخلال شهر واحد تمكن من احتلال بيدمونت وسردينيا وأجبروها على الصلح والتنازل على نيس وسافواي ثم تعقب النمساويين بعد ذلك فاحتل مقاطعة لومبادريا ومدينة ميلانو وأخذ يتقدم مدينة فينا [7].

---

(1)- جوزفين بوهارنية : ولدت في جزيرة المرتينيك (في جزر الكرايب) في عام 1763 تزوجت في سن السادسة عشر من ألكسندر بوهارنية، وهو ضابط في الجيش الفرنسي، أعدمه اليعاقبة في ارهابهم، تزوجت نابليون وكان لها طفلين أوجين وتنس، وانتهى أمر جوزفين في النهاية إلى المقصلة، ينظر : حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 79.

(2)- إبراهيم رمزي، المرجع السابق، ص 12.

(3)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 127.

(4)- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 288

(5)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : المرجع السابق، ص 127.

(6)- إلياس طنوس الحويك، المرجع السابق، ص- ص 45- 46.

(7)- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص 282.

وفي 02 مارس 1797 عين حاكما على ايطاليا وما لبث أن أعلن الحرب على جمهورية البندقية واضطرت النمسا إلى طلب الصلح ونتيجة لذلك تم توقيع معاهدة كامبوفورميو في 18 أكتوبر 1797،وبمقتضاها تنازلت النمسا عن لمبارديا وبلجيكا وحدود الراين[1].

فعلا حقن نابليون انتصارا باهرا وأصبحت فرنسا سيدة ايطاليا على الرغم من أنها أول فرصة أتيحت لنابليون لإبراز مواهبه إلا أن نابليون قد أثبت حنكته العسكرية.

2*. عهد القنصلية (1799-1804):

1.2. السياسة الداخلية:

عادنا نابليون بونابرت من مصر إلى باريس في 16 أكتوبر، ليجدها غارقة في الاضطراب السياسي والفوضى الإدارية إذ كان سييس [2] المتقلب في آرائه السياسية أخذ مكان روبيل في حكومة الإدارة، وكان هناك تحضيرات لإنقلاب عسكري من قبل سييس وتاليران[3]وفوشة[4] [1]، وما مضى شهر من عودة نابليون [2]،قام بإتصل بمن يرى فيهم

---

[1]- أ.ميلاد المقرحي : تاريخ أوروبا الحديث 1453- 1848، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، 1996، ط1، ص 308.

[2]- جوزيف سييس (1748- 1836) سياسي ومفكر فرنسي رجل دين اشتهر وبرز في عصر الثورة الفرنسية إثر كتابة الصغير " ماهي الدولة القائمة"، عام 1789 ولكنه لعب دورا مهما في الاتيان بنابليون إلى السلطة في عام 1799 إثر عودته من مصر فقضى بذلك على الثورة وإن كان هدفه هو القضاء على الفوضى والإرهاب ينظر : وداد زوبيري، المرجع السابق، ص 13.

[3]- تاليران : سياسي ورجل دولة انتخب سنة 1790 رئيسا للجمعية الوطنية وفي عام 1797 أصبح وزير العلاقات الخارجية ساعد لويس الثامن عشر في تولي الحكم، مثل فرنسا في مؤتمر فيينا وعند عودة الملكية أصبح سفيرا بلندن (1820- 1824) ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 671.

[4]- جوزيف فوشه (1759- 1820) كان يؤيد روبسير في 1792- 1793 ثم إنقلب ضده في 1794، وأثناء فترة حكومة الإدارة أصبح مؤيدا لبارا وفي جويلية 1799 أصبح وزيرا للشرطة واستمر في المنصب حتى سنة 1802، ثم عين من جديد وزيرا للشرطة والداخلية في جويلية 1804 وفي 1810 أعفاه نابليون من الخدمة بسبب اتهامه بإجراء اتصالات سرية وغير شرعية مع انجلترا وفي أثناء حكم المائة يوم 1815 عاد للمرة الثالثة وزيرا للشرطة وبعد عودة أسرة البوربون إلى الحكم عين سفيرا في درسدن وألمانيا ينظر أ.ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص 326.

الرغبة في تغيير النظام الحكم، وبالفعل حدث انقلاب في 10 نوفمبر 1799 وهو ما يعرف بانقلاب بروميرو، الذي تقرر عنه تسليم البلاد إلى ثلاثة قناصل، يحلون محل حكومة، إذ وافق مجلس الشيوخ على هذا القرار [3].

ولإعطاء هذا الانقلاب شرعية، فقد وضع عام 1799 دستور جديد [4]، الذي نص على وضع السلطة التنفيذية في يد ثلاثة قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ [5]، يتجدد تعينهم كل عشرة سنوات [6]، وعهدوا بهذه السلطة في الفترة الأولى إلى بونابرت وسيس وليبران على أن يكون نابليون هو القنصل الأول [7]، اذ منح حق إعلان الحرب وعقد المعاهدات، وإصدار القوانين وتعين أعضاء مجلس الدولة والقضاة وكبار الموظفين [8]، أما القنصلان الآخران فكان مساعدين له [9].

فبمقتضى دستور 1799 أصبحت الهيئة التشريعية ممثلة في أربعة مجالس:

مجلس الدولة: اقتراح القوانين وصياغتها لتعرض على مجلس التربويون وأعضاء هذا المجلس يعينهم القنصل الاول [10].

---

(1)- حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 75.

(2)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ اوروبامن النهضة حتى الحرب الباردة، والمرجع السابق، ص 131.

(3)- ميلاد أ المقرحي، المرجع السابق، ص 323.

(4)- حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 75.

(5)- جلال يحي : التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د، ت، ص 329.

(6)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص 142.

(7)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 329.

(8)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق ابراهيم، المرجع السابق، ص 142.

(9)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 329.

(10)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 142.

مجلس التربيون: الذي يتكون من مائة عضو تمثلت مهمتهم في دراسات مشروعات القوانين التي يقدمها مجلس الدولة [1].

المجلس التشريعي: وهو الذي يتألف من ثلاث مائة عضو [2]، اذ كان لا يناقش القوانين لكن يصوت على قبولها أو رفضها.

مجلس السيناتور: ويتكون من 80 عضو ويشترط أن لا يقل سنهم عن 40 سنة، وهو مجلس محافظ تمثلت مهامه في مراجعة الأخيرة للقوانين ليوافق عليها أو يرفضها، ومن اختصاصه تعين القناصل كل عشر سنوات، وبذلك أصبحت السلطة في يد نابليون [3].

وقد أعاد نابليون تنظيم البلاد بموجب قانون أصدره في فيفري 1800، أبقي فيه التقسيم الإداري كما هو إلا أنه جعل حكام المقاطعات يعينون من قبل القنصل الاول، كما أنشأ مجلس يهتم بالشؤون المالية ،وفي 16 جويلية وقع مع البابا بيوس الاتفاقية التي تعرف بالكورنكوردات[4]، والتي اعترف بموجبها بالسلطة البابوية على الكنيسة الفرنسية [5]،أما في المجال الاقتصادي فكان أول ما قام به إلغاء أوراق العملة، إذ وضع النقد على أساس الذهب وبذلك أعاد النشاط الاقتصادي [6].

اما فيما يخص الجانب الاجتماعي، فكان أهم الانجازات الحضارية اصدار القانون المدني [7]، الذي يعرف باسم (قانون نابليون)، والذي تم اقراره في 04 مارس 1804 [1]، أما

---

(1)- حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص 76.

(2)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 330.

(3)- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 142.

(4)- ميلاد أ.المقرحي، المرجع السابق، ص 328.

(5)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 143.

(6)- جفري برون، المرجع السابق ، ص 396.

(7)- القانون المدني : وهو قانون نابليون الذي كلف لجنة في أوت 1800 بجمع القوانين الأساسية التي كانت سائدة في العصر الملكي وأضيف إليها ما صدر في عهد الثورة من مراسيم وقوانين وبذلك صدر القانون المدني، ينظر : ميلاد أ.المقرحي المرجع السابق، ص 329.

المدارس في أيامه فكانت ذات صبغة عسكرية، وكان من أهم ما غني به المعلم اللغة اللاتينية والرياضيات والتمرين العسكري [2]، كما أنشأ مؤسسات تعليمية والتي لا تزال حتى اليوم، وأكد على ضرورة العمل على تحقيق مجانية التعليم الابتدائي للفقراء [3]، أما سياسته الداخلية كانت مرتبطة بالضرورات العسكرية.

وفي سنة 1800 أجريت انتخابات شعبية عين قنصلا لمدة عشرة سنوات، وفي 1802 انتخب قنصلا مدى الحياة وفي 16 ماي 1804 تقرر تسمية نابليون إمبراطورا على فرنسا بعد استفتاء شعبي بأغلبية 99 % من الأصوات [4].

2.2/ السياسة الخارجية:

وباستلام نابليون السلطة كانت فرنسا في حرب مع انجلترا وروسيا ونمسا وتركيا ونابولي، حيث أن هذه الدول اتحدت وتمكنت من قهر جيوش حكومة الإدارة، وبذلك قضت على كل جهود بونابرت في ايطاليا، لذلك كان يرى من الواجب إعادة نفوذ فرنسا في الخارج [5]، إذ تمكن القائد من مهاجمة النمسا عبر جبال الألب ودخول سهل لمبارديا وبذلك هدد مواصلاتهم وكان الصدام بينهم في سهل مارنجو في 24 جوان 1800، وتمكن من هزيمتها فاضطروا إلى طلب الهدنةبعد أن هزمهم مرة ثانية في شهر ديسمبر ونتيجة لذلك تم عقد صلح لونيفيل [6]، والذي نص على أن فرنسا لها الحق في جميع الأراضي الواقعة على الشاطئ الأيسر من نهر الراين، والذي سيكون بعد ذلك ضمن حدود فرنسا ابتداء من نقطة تتررد فيها سويسرا إلى النقطة التي تدخل فيها أراضي الهولندية [7]، اما فيما يخص إنجلترا

---

(1)- ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص 329.

(2)- ابراهيم رمزي ، المرجع السابق، ص 17.

(3)- ميلاد المقرحي ، المرجع السابق، ص 331.

(4)- ميلاد المقرحي ، المرجع نفسه، ص 394.

(5)- جفري برون، المرجع السابق، ص 394.

(6)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 330.

(7)- جفري برون، المرجع السابق، ص 395.

فإن ضعف البحرية الفرنسية جعل بونابرت عاجزا عن مهاجمتها لكنه قام بعقد حلف في جانفي 1801 ضم كل من السويد روسيا والدنمارك لكن إنجلترا أسرعت بتحطيم الأسطول الدنماركي ومات قيصر روسيا [1] ولم يكن الصلح الذي عقد بين بونابرت وانجلترا عام 1802 نهائيا فقد كسرت بنوده وعادت الحرب من جديد لان إنجلترا أزعجها طمع نابليون في الاستيلاء على كل أوربا [2].

وقبل عقد صلح إميان في 25 مارس 1803 تخلت إنجلترا على كل ما أخذته من فرنسا وحلفائها، فيما عدا سيلان وترانيبداد ورأس الرجاء الصالح وتعهدت برد مالطا إلى فرسان القديس يوحنا، وسينورفه إلى اسبانيا ،أمام فرنسا فإنها انسجت من مصر وتركتها للدولة العثمانية [3].

3* عهد الامبراطورية (1804-1814):

وفي ماي 1804 منح مجلس الشيوخ، (استشاري)، نابليون لقب إمبراطور الفرنسيين، إذ فاز بالتأييد والموافقة من مجلس الشيوخ [4]، وعرفت هذه المرحلة ظهور الحلف الثالث ضد فرنسا وإسبانيا من انجلترا وروسيا والنمسا، وكان رد النفوذ الفرنسي إلى حدود فرنسا قبل التوسع وتشكيل مؤتمر للنظر في حل مشاكل [5].

وفي هذه المرحلة أحرز نابليون سلسلة من الانتصارات في أولم، وفي أسترلتز وفي يينا وفي فريدلند (1805-1807) بهذه الانتصارات أجبرت أولا النمسا، ثم روسيا على إبرام

---

(1)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 331.

(2)- جفري برون، المرجع السابق، ص 398.

(3)- جلال يحي، المرجع السابق، ص 331.

(4)- هـ .أ ل فيشر : تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789- 1950) تر : أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1972، ط 6، ص 76.

(5)- شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المرجع السابق، ص 147.

صلح، إذ أصبحت تلسست بين أيدي نابليون واسكندر قيصر روسيا، وبذلك توطدت قبضة الامبراطورية الفرنسية على أوروبا الوسطى [1]، إلا أن نابليون في هذه المرحلة تلقى هزيمة في 21 أكتوبر 1805 في معركة الطرف الأغر بعد أن هاجم نلسن أسطول فرنسا [2]، بعد أن تمكن من إغوائها بالخروج من مرفأ قادوز وحطمها تحطيما ، أما إسبانيا فثارت عليه سنة 1808، وراح جيش بريطاني بقيادة ولنجتن يدفع الجيوش الفرنسية ببطء نحو الشمال حتى طردها من شبه الجزيرة ايبيريا، وفي 1811 قام خلاف بين نابليون القيصر و اسكندر الأول، ثم غزى الروسيا في 1812 بجيش عظيم عدته (6000.000) ستمائة ألف رجل، إذ تمكنت روسيا من هزيمته ،هذا ما شجع ألمانيا والسويد بانقلاب عليه، فارتدت الجيوش الفرنسية منهزمة، واضطر نابليون إلى التنازل على العرش في فونتينبلو (1814).

وعلى إثر ذلك نفي إلى جزيرة ألبا ثم عاد إلى فرنسا ليبذل ما بوسعه في 1815، إلا أنه هزم في واترلو على يد جيوش الحلفاء من بريطانيا وبروسيا [3]، إذ وقع صك تنازل عن ملك يوم 22 جوان 1815 وتشكلت حكومة مؤقتة برئاسة فوشه لتحل محل حكومته [4]، ونفي إلى جزيرة سانت هيلانه * وظل نابليون مقيما بها إلى أن توفي يوم 5 ماي 1821 [6].

ونجد المحلل والناقد ويليام هازليت في تمجيد لنابليون يقول " وضع قدمه على رقاب جميع الملوك الذين استعبدوا الناس أسرف في قتل ملايين العبيد المأجورين، الذين جاءوا باوامر من أسيادهم لينكروا حق الأخرين في الحرية صرح العظمة والمجد الذي بناه ارتفع

---

(1)- هـ.أ.ل فيشر،المرجع السابق، ص 80.

(2)- إبراهيم رمزي، المرجع السابق، ص 18.

(3)- هـ.ج ويليز : موجز تاريخ العالم، تر : عبد العزيز توفيق جاويز، مر : محمد مأمون نجا ، مكتبة النهضة المصرية ، 1968 ، ص 292 .

(4)- يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 86.

(*)- سانت هيلانة : جزيرة بريطانية تبلغ مساحتها 125 كلم² تقع في المحيط الأطلسي بين افريقيا و أمريكا الجنوبية ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 103 .

(6)- تركي ظاهر، المرجع السابق، ص 20.

(7)- مجدي سيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 50.

عاليا عن الأرض باستعارة ما فقدته الإنسانية، وإن لم يكن قد استطاع أن يحقق الحرية والسلام والسعادة لدولته، قد جعلها رعبا لاولئك الذين يغرسون النزاعات المدنية ويثيرون الحروب الأجنبية ..."[1].

المبحث الثاني: أسباب الحملة الفرنسية على مصر

1/ المطامع الفرنسية في مصر:

تميزت مصر بمجموعة من الخصائص والامكانات أبرزت مكانتها على الساحة العالمية جعلتها محط أنظار الأعداء، وموضع أطماعهم المتعددة وظهر ذلك في سلسلة من التأمر والحقد الصليبي على مراحل زمنية مختلفة ،إذ كانت بدايتها بحملة لويس التاسع وتوالت الأطماع إلا أن هذه الاطماع لم تتحقق غايتها إلا بمجيئ حملة نابليون بونابرت .

كانت بداية هذه الأطماع بدعوة من البابا أنوست الرابع سنة 1245م إلى تجريد حملة صليبية بغرض انتزاع بيت المقدس من المسلمين، إذ وقع اختياره على لويس التاسع [2] وانطلق الملك لويس التاسع في حملته 1248-1252م [3]، بجيش بلغت عدته " 50 ألف مقاتل"، واتجه صوب مصر ونزل في دمياط [4]، سنة 1249م ثم تقدم إلى المنصورة [5] سنة 1250م [6]، وهزم الصليبون على أرضها [7]، وفقدوا خيرة جنودهم إذ قدرها بعض

---

(1)- كريستيان تشيرفيلز :نابليون والإسلام من الوثائق العربية والفرنسية ، تر :زين نجاتي ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، 2002 ، ط1 ،13.

(2)- محمد فرج الوصيف : مصر بين حملتي لويس ونابليون، دار الكلمة، المنصورة- مصر، 1998، ط1، ص 13.

(3)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 21.

(4)- دمياط : مدينة مصرية من أشهر دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينظر : كمال موريس شربل، المرجع السابق، ص 234.

(5)- المنصورة : أنشأ هذه المدينة الملك الكامل محمد بن الملك عادل أبي بكر بن أيوب 1219م سماها المنصورة، تفاؤلا بانتصاره على الصليبيين، ينظر : عبد الرحمان بن حسن الجبرتي : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تر : عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص 14.

(6)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 15.

(7)- علي جريشة : حاضر العالم الإسلامي، دار المجتمع، جدة، 1989، ط4، ص 221.

المورخين بثلاثين ألفا وبعضها قدرها بخمسين ألفا، وذكر البعض أنها مائة ألفا [1]، إذا كان لويس التاسع يرى أن مصر هي بوابة الشرق واحتلال مصر هو الشرط الإستعادة القدس[2] .

وفي سنة 1535 تم عقد معاهدة بين الملك فرانسوا الأول [3] والسلطان سليمان القانوني[4]،وبذلك نال الفرنسيون مركز خاصا في أملاك الدولة العثمانية ،اذ شجع غيرهم من الأجانب إلى التشبه بهم [5].

وفي عهد لويس الرابع عشر [6]، قدم الفيلسوف ليبنتز عام 1671 – 1672م مذكرتين، اقترح فيها أن تستولي فرنسا على مصر من أجل ضمان تفوقها العسكري على جميع الدول الأوروبية والسيطرة على التجارة الشرقية[7]، وقد دعى إلى الاستيلاء على مصر بدلا من محاربة هولندا في ديارها مبينا أن هذا هو السبيل الوحيد للنيل من هولندا [8]، إذ يقول: " مصر هي الميدان الذي تضربونها فيها "غير أن لويس الرابع عشر امتنع عن تنفيذ هذه النصيحة [9]، وفي ظل عهد لويس خامس عشر [10]، لم تطرح المسألة المصرية في

---

(1)- محمد فرج الوصيف، المرجع السابق، ص 22.

(2)- محمد عمارة : الحملة الفرنسية في الميزان، دار النهضة، مصر، 1798، ص 9.

(3)- فرانسوا الأول : ملك فرنسا (1515– 1547) أبوه شارل دي أورليان وقع مع البابا ليون العاشر اتفاقا روسي (اتفاق بولونيا) عقد مع سليمان القانوني معاهدة تقضي بالحصول على إمتيازات أوروبية ذات الطابع اقتصادي ثقافي ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج4، ص 485.

(4)- سليمان القانوني : (1494– 1566) سلطان عثماني في خلف أباه سليم بلغت في عهده الإمبراطورية العثمانية أوج قوتها واصل فتوح أبيه في البلقان كان حكم سليمان بوجه عام معتدلا عادلا ينظر : علي مولا، المرجع السابق ص 1881.

(5)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 21.

(6)- لويس الرابع عشر : (1638– 1715) ولد في سبتمبر 1638، من الوالدين الملك لويس الثالث عشر والملكة آن النمساوية طبع تاريخ فرنسا بطابعة إلى حد لا يمكن تصور تاريخ فرنسا من دونه، ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 532.

(7)- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي 1916– 1922، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د، ت، ص 224.

(8)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 22.

(9)- محمد فرج، المرجع السابق، ص– ص 15 16.

(10)- لويس الخامس عشر (1710– 1774) ملك فرنسا مدة 54 سنة شاء الحظ أن يحلف جده لويس الرابع عشر، ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 531.

البداية [1]، لاكن سرعان ما طافت الفكرة بأذهان عدد من رجال الدولة فكتبوا تقارير لحكومتهم يحثونها على احتلال مصر خاصة أن الدولة العثمانية كانت في طريق الاضمحلال إذ كلف دي شوازل بالسعي إلى الدولة العثمانية لاقناعهابالتنازل على مصر، إلا أنه لم تجري أي مفاوضات بهذا الصدد حتى أيام لويس السادس عشر [2].

ومما سبق يتضح أن أطماع فرنسا في مصر تعود بدايتها إلى القرن 13 م في عهد لويس التاسع وتوالت هذه الأطماع إلا أنها لم تحقق غايتها إلا بمجيئ الحملة التي قادها نابليون بونابرت التي ارتكزت على مجموعة من التقارير ساهمت في ذلك.

2/ التقارير المساهمة في احتلال مصر:

إن احتلال مصر كانت رغبة قوية لدى فرنسا رغم فشل حملاتها المتعددة، إلا أن قادتها كانوا ينتظرون الفرصة لتحقيق آمالهم، وفي سبيل ذلك كانوا يبعثون على هيئة تجار ورحالة، والتي تمثلت مهمتهم في ارسال تقارير هذه الأخيرة وصفت حالة الضعف والفوضى التي كانت تعيشها مصر في هذه الفترة، وكان لهذه التقارير دور في إرسال الحملة، ومن أهم هذه التقارير:

تقرير ماجلون: أوفد ماجلون[3]، في فيفري 1798 تقريرا مفصلا بحث فيه من كل جوانبه [4] وصف فيه حالة مصر ومدى الأضرار التي لحقت بالتجار في مصر على أيد بكوات المماليك، وكان من رأيه أن بإمكان الفرنسيين أن يعملوا مباشرة من مصر على طرد الإنجليز من الهند، وأن يقتنعوا بتعطيل تجارة الانجليز ويستأثروا بهذه التجارة من دونهم [5]، إذ اكد

---

(1)- روبير سوليه : مصر ولع فرنسي، تر : لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة، مصر 1999، ص 35.

(2)- محمد فرج ، المرجع السابق، ص 16.

(3)- **ماجلون** : كان قائما بأعمال قنصل فرنسا بالاسكندرية نيابة عن عمه وقابل بونابرت في عرض البحر، ينظر : عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، المرجع السابق، ص 41.

(4)- عصام محمد شبارو،المرجع السابق ص 28.

(5)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 28.

في قوله " إن احتلال مصر يمكن أن يتم بعدد قليل من الرجال 20-25 ألف مقاتل، ولا أظن أن الباب العالي سيغصب لهذا العمل غضبا يؤثر في علاقتنا الودية معه لأنه في الواقع لا سلطة له على المماليك " ،ثم نصح بأن يبقى مشروع هذه الحملة إذا تقرر القيام بها سرا مكتوما [1].

وكتب إلى قرنيناك سفير باريس لدى القسطنطينية، يقول: " أرجوك أيها المواطن بأن لا تتهاون في المساعدة في إعطاء مصر لفرنسا هذه أجمل الهدايا التي يمكنك منحها لها، سيجد الشعب الفرنسي في هذا الكسب موارد هائلة " [2]، كما ركز على مطالبة باحتلال مصر لعدم وجود تحصينات عسكرية كافية ،بالإضافة إلى وضعف تسليح المماليك إذ في هذا الصدد فقال: " إذا كانت الجمهورية تريد رعاية التجارة الفرنسية، وترغب في أن تستفيد منها إلى أقصى درجة، فلا بد لها من الاستيلاء على القطر المصري ...، وإنني أكرر بأننا متى أصبحنا أسياد البحر فلا يطول بنا الوقت أن نفرض إرادتنا على البريطانيين ونطردهم من الهند...، ومن السويس نستطيع أن ننقل عددا ضخم من الجنود إلى الهند في مدة لا تتجاوز 60 يوما بدلا من الستة أشهر التي تقتضيها عملية النقل هذه عن طريق رأس الرجاء الصالح [3].

تقرير سانت بريست:

أما سانت بريست سفير فرنسا في اسطنبول ،فقد بسط في تقريره حالة الدولة العثمانية ونصح حكومة بلاده بالتخلي عن سياسة الصداقة واحتلال مصر [4]، وشرح فيه طريق الانهيار القريب للإمبراطورية العثمانية [5]، وقد ورد في كتابه إلى السفير " أن روسيا قد

---

(1)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 28.

(2)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 30.

(3)- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب : تاريخ العرب الحديث، الأهلية، 1989، ص 66.

(4)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، المرجع السابق، ص ب (المقدمة).

(5)- زينب عبد العزيز، مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين، كومبيوتر ستار، د م ن، 1998، ص 19.

صارت على مقربة من القسطنطينية، وربما استطاعت أن تقضي على تركيا في أوربا قبل أن تستطيع دولة ما مساعدتها، فعلى فرنسا أن تسرع في احتلال مصر التي لا تكلف صعوبة لأن مصر خالية من أي تحصين ولا يوجد فيها من الجيوش أكثر من خمسة او ستة آلاف "[1]، مملوك لم يقفوا في ميدان حرب منظمة وليس لديهم مدفع واحد ".

تقرير دي توت:

كما نجد تقرير دي توت الذي عاد من القسطنطينية عام 1776، بعد أن عمل فيها معاونا لسفير فرنسا ومدربا عسكريا في جيش التركي [2]، بسط في تقريره حالة الضعف التي كانت تعيشها تركيا، وتحدث عن سهولة فتح مصر واحتلالها في مذكراته التي نشرها في أربعة أجزاء عام 1784 [3]، مؤكد أن مصر مليئة بالثروات ويمكن غزوها بسهولة، وإن لم تستولي عليها فإنجلترا ستفعل ذلك [4].

وكان غرضه الظاهر من زيارته لمصر القيام بأبحاث علمية وفلكية للمجمع العلمي، إلا أنه كان مكلفا بان يقوم باستطلاعات حربية، واختبار حالة السواحل والقلاع الواقعة على البحر الأبيض المتوسط [5]، وكلف بعمل الخرائط لشواطئ مصر وسوريا وكلف بنوع خاص كلف بدراسة النقطة الواقعة من ساحل مصر بين الاسكندرية وأبي قير، ومعرفة أي نقطة تصلح للانزال إلى البر [6]، وكانت ذريعته للاحتلال هي الابتزازات والاهانات التي يعاني منها الفرنسيون المقيمون هناك [7]، وأورد في تقريره لوزير البحرية "، أن الاستيلاء على

---

(1)- أحمد حافظ عوض، المرجع السابق، ص 72.

(2)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 26.

(3)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 204.

(4)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 26.

(5)- محمد رفعت ،المرجع السابق، ص 22.

(6)- أحمد حافظ عوض، المرجع السابق، ص 71.

(7)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 26.

مصر لن يكون إلا احتلال سلميا لبد أعزل وأنه يرى إذاعة منشور يطمئن الأهالي أن الفرنسيين قدموا بصفتهم أصدقاء وحلفاء السلطان محررين لهم من ربقة المماليك.[1]

تقرير سافاري:

اما الرحالة سافاري، فقد أوفد في كتابه " رسائل مصر" الذي نشره عامي 1785-1787 تقريرا عن خصوبة أرضها، ووفرة غلاتها وسهولة غزوها [2]، وقد دعى إلى غزو مصر فقال: " إذ ما كانت مصر المجردة من أسطول بحري، ومن المصانع المقتصرة تقريبا على مميزات أرضها لا تزال تمتلك كل هذا الثراء الكبير، فيمكنك أن تتصور ياسيدي كيف ستكون أحوالها حين تصبح بين أيدي مشتنيرة حينما يصبح هذا البلد بين أيدي محبة للفنون ستكون مركز التجارة العالمية والجسر الذي يربط أوروبا بآسيا، سيعود هذا القطر المحفوظ ليصبح من جديدة معهد للعلوم وأفضل أماكن العالم للإقامة، وليست هذه المشروعات باوهام يا سيدي [3]، كما ذكر وصفا لنظم الدولة واحوال التجارة والزراعة [4].

تقرير لازوقسكي:

عقيد سلاح الهندسة والذي أوفدته الجمهورية كمدرب للجيش العثماني أكد في مذكراته في 04 جانفي 1798 ،على الانحطاط العسكري للإمبراطورية العثمانية وأوضح أن فتح مصر سوف ينتزع " المصري المجد من العبودية التي يرضخ تحت نيرها منذ زمن طويل " [5].

---

(1)- محمد جلال كشك : ودخلت الخيل الأزهر،الزهراء للاعلام العربي ،القاهرة ،1990،ط3 ص34.

(2)- اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ،ص 204.

(3)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 27.

(4)- محمد فرج الوصيف، المرجع السابق، ص 27.

(5)- هنري لورنس وآخرون ،المرجع السابق، ص 34.

تقرير فولني:

هو صاحب الرحلة المشهورة، التي نشرت في 1787 ،إذ نالت شهرة واسعة [1] وهي تعتبر مرجعا هاما لمعرفة أحوال مصر في أواخر القرن 18 م [2]، وقد ذكر فولني في تقريره سهولة فتح مصر وضعف مركز المماليك فيها، وجهلهم بطرق الحرب الحديثة مؤكدا أن الحملة لا تتطلب سوى عدد قليل من الرجال [3]، إذ قال " إن مصر لا قيمة حربية لها وليس فيها أي تحصينات، وفنارها مهمل وحاميتها لا تحسن الرماية بالمدافع الرديئة المتوفرة لديها، وعسا كرها من الانكشارية نقص عددهم إلى النصف تقريبا " [4]، وأكد على ضرورة الغزو ولو من أجل انقاذ الصروح المدفونة في الرمال إذ قال: " ولو امتلكت مصر أمة محبة للفنون الجميلة، لعثرنا فيها على أغلى مصادر لمعرفة العصور القديمة لا نجدها في مكان آخر من العلوم ... إن هذه الصروح مدفونة في الرمال محفوظة فيها كمستودع للجيل المقبل،" وأكد فولني في تقريره أن غزو مصر فيه ما يرضي جميع الأذواق وما يرضي السياسيين والعسكريين، مثلما يرضي المستكشفين والعلماء، والفنانين ومحبي الإنسانية"[5].

تقرير تاليران:

أما تاليران فهو الآخر وضع تقريره إلى حكومة الإدارة [6]، في 14 فيفري [7]1798، عرض فيه تاريخ العلاقات الفرنسية المصرية منذ القدم، وشرح نظام الحكم العثماني

---

(1)- اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 204.

(2)- أحمد طربين : تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985– 1986، ص 31.

(3)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 23

(4)- أحمد طربين، المرجع السابق، ص 31.

(5)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 28.

(6)- **حكومة الإدارة** : هي الحكومة التي تأسست في فرنسا على أساس دستور 1795 وقد بقيت إلى أن أسقطها نابليون بعد عودته من مصر سنة 1799 وحل محلها نظام القنصلية وصار نابليون فيها القنصل الاول، ينظر : نبيل السيد الطوخي، المرجع السابق، ص 110.

(7)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص30.

الضعيف، وبروز المماليك على المسرح السياسي [1]، وقد أفاض في القول بصدد شكايات التجار الفرنسيين [2] ،وما تعرضت إليه متاجرهم وقوافلهم من نهب وسلب وأبرز مدى الشرور التي كان يرتكبها المماليك، وقال: " لقد اقتربت ساعة عقوبتهم ولا يمكن للحكومة الإدارة التنفيذية تأجيلها، إن الكرامة الوطنية التي أهينت حجة انتقاما صارخا" [3]، وأكد تاليران أن الاستيلاء على مصر هو جزء من سياسة الدولة الفرنسية [4]، وفي رسالة أرسلها إلى مجلس الديراكتورا في 10 جوان 1798، اكد فيها أن الحملة الفرنسية على مصر سوف تهدم سلطان بريطاني في الهند [5]، وقد ذكر بمجموعة من الحجج كفيلة للانتقام من بكوات المماليك، إذ قال: " حين تقوم حكومة الإدارة بالانتقام للإهانات الموجهة للجمهورية، فإنها تحرر سكان مصر من الطغيان الذي يعذ بهم " [6] ،وأكد تاليران لنابليون في خطابه في 13 سبتمبر 1798 " إن مصر طريق تجاري ستعطينا تجارة الهند، لأن المعول في التجارة على الوقت وبالاستيلاء على مصر نستطيع أن نقوم بخمس رحلات مقابل ثلاث بالطريق المعتاد حول رأس الرجاء الصالح [7].

تقرير نابليون:

أما نابليون فقد اختمرت فكرة غزو مصر في ذهنه بعد أن تمكن من السيطرة على أجزاء إيطاليا [8]، إذ كانت له اطماع كبيرة في الشرق بأسره [9]، وذكر نابليون في تقريره أن بإمكان فرنسا أن تجعل مصر مستودعا لمتاجر العالم وبذلك تعوض فرنسا ما فقدته من

---

(1)- أحمد طربين ، المرجع السابق ،ص 32

(2)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص – ص 205– 206.

(3)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 30.

(4)- محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص 35.

(5)- علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص 21.

(6)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 30.

(7)- حسين مؤنس : الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935، ط1، ص 78.

(8)- محمد فرج ، المرجع السابق، ص 12.

(9)- عمر الاسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص 100.

مستعمراتها، كما عرض حجج اخرى تمثلت في أنها أخصب بلاد [1]، في العالم وأنها كانت مخازن الغلال في العالم القديم وبإمكاننا ترقية زراعتها وإعادة منزلتها القديمة، إن وجدت بها حكومة حديثة وإدارة صالحة ، إذ قال " إن مصر أيها السادة أكثر أرضا خصبة، كانت هراء لرومية قديما وللقسطنطينية، أما هذه الترعة فقد كانت محفورة منذ القدم ولا يصعب علينا إعادة حفرها، فإذا فتحنا مصر، لا تقتصر منفعتها لنا كمنفعة سائر المستعمرات [2]، وشرح نابليون الغرض السياسي الذي كان يرمي إليه لتنظيم الحملة فقال " إن الغرض الأول من حملة الفرنسيين، هو وضخ شوكة الإنجليز في الشرق، إذ لا طريق غير وادي النيل ....، وكان بديهيا أن يقضي الاستيلاء على مصر إلى ضياع جميع المستعمرات الإنجليزية في أمريكا والهند، أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية لا محالة " [3]، حيث قال إن ست سنوات تكفيفي للذهاب إلى الهند ولو سارت الأمور سريا طيبا " [4].

وكتب نابليون لتاليران، يوصف له مزايا الحملة الفرنسية على مصر يشير إلى " أنه إذا ما وجد فرنسا نفسها مضطرة لقبول خسارتها في مناطق أخرى في العالم، فإنه يتعين عليها امتلاك مصر " وقال " ... سيأتي عما قريب اليوم الذي ستضطر فيه إلى الاقتناع بانه يجب احتلال مصر لتدمير انجلترا [5].

تقرير الجالية:

وحتى الجالية الفرنسية التي كانت في مصر أرسلت التماسا إلى الجمعية التأسيسية الفرنسية، والغرفة التجارية بمرسيليا باقتراح فرض حصار بحري على مصر، مما يتيح

---

(1)- ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسة والإدارية، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1993، ط1 . ص100.

(2)- جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فدلكة في تاريخ القديم، المرجع السابق، ص- ص 126- 127.

(3)- عصام محمد شبارو،المرجع السابق، ص 30.

(4)- زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 12.

(5)- محمد عبد الستار البدوي : المواجهة الأوروبية في عهد محمد علي، دار الشروق، القاهرة، 2001 ، ط1، ص 49.

الفرصة لفرنسا للإستيلاء على طريق الهند، وفي عام 1793 أرسل إلتماسا آخر إلى باريس ولم يكن هذه المرة طلب فرض الحصار البحري، بل الإحتلال وقد أكد الموقعون عليه بأن ستة آلاف من المواطنين سيطردون بكوات القاهرة، ولا يكلف غزوها أي دماء[1].

3/ أسباب وأهداف الحملة:

أسباب الحملة الفرنسية:

تعددت أسباب حملة نابليون فمنها ما تعلقت بالوضع الداخلي، ومنها ما تعلقت بالوضع الدولي، ومن هذه الأسباب نجد:

- فقدان فرنسا الشطر الأكبر من مستعمراتها، في صلح أوترخت 1713، وصلح باريس 1763 [2]، وهناك سبب ارتبط بالموقف السياسي في أوربا، فعلى اثر اعدام الملك لويس السادس عشر 1793 ،توترت العلاقات بين فرنسا والثورة من جهة، وبين بقية الحكومات الأوربية من جهة أخرى [3].
- رغبة فرنسا في تكوين مستعمرة جديدة في الشرق [4]، تكون بذلك قاعدة هامة للفرنسين بسبب موقعها الجغرافي الذي يمثل مركزا بين الشرق والغرب، وملتقى التجارة تتبادلها القارات الثلاث [5].
- رغبة فرنسا في زيادة نفوذها في البحر الأبيض المتوسط، وضم وادي النيل إليها لما فيه من خيرات كثيرة، تعني عن كثير من المستعمرات البعيدة ،بالإضافة إلى مكانة تجارية عظمى [6]، والرغبة في جعله بحيرة فرنسية [1].

---

(1)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 30.

(2)- مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، دار الأسامة، الأردن، 2009، ص 171.

(3)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص204.

(4)- أحمد اسماعيل ياغي ، المرجع السابق، ص 202.

(5)- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص- ص 207- 208.

(6)- عمر الاسكندري ،سليم حسن، المرجع السابق، ص 87.

- تمهيد الطريق لقهر الانجليز وطردهم من الهند والاستيلاء عليها [2].
- الرغبة في احياء المستعمرات الفرنسية القديمة [3]،
- اتهام حكومة الإدارة المماليك بالتحالف مع البريطانيين، ونتيجة لذلك ضيقوا الخناق على المصالح الفرنسية [4].
- الانتقام من المماليك لاعتدائهم على التجار الفرنسيين في مصر، وارهاقهم بالمطالب المالية ومصادرة أموالهم [5]، إضافة إلى أن حكومة الإدارة قصدت إبعاد نابليون بونابرت عن مسرح الأحداث في فرنسا [6].
- تفاقم حدة الصراع بين بريطانيا وفرنسا، بعد أن عقدت شركة الهند الشرقية البريطانية East indiaCompaby في مارس 1775 اتفاقية مع الحاكم المملوكي محمد بك أبو الذهب فأعلنت فرنسا الحرب على انجلترا التي بدأت تستفيد من موقع مصر كثيرا [7].
- ضعف الباب العالي، وما كانت عليه البلاد من فوضى وانحلال، ففرنسا كانت اول الدول الأوروبية التي حاولت فرض التقسيم على ممتلكات الدولة العثمانية عن طريق القوة، وأن تكون مصر من نصيبها وحدها [8].

أما أهداف الحملة فتمثلت في:

---

(1)- اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1993، ج2، ص 18.

(2)- عمر الاسكندري، وسليم حسن ، المرجع السابق، ص 87.

(3)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 28.

(4)- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 420.

(5)- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 66.

(6)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من ا لنهضة حتى الحرب الباردة، المرجع السابق، ص 129.

(7)- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان- الأردن، 1997، ط1، ص 302.

(8)- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 16.

- كان الهدف من حملة بونابرت على مصر تحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية تجني من ورائها كسب [1].
- رضخ شوكة الانجليز في الشرق [2].
- رغبة نابليون في اقامة امبراطورية شرقية يزحف بها إلى الهند أو القسطنطينية ومن ثم يدمر التجارة الانجليزية وتعد مصر منفذ للشرق أو قاعدة للانتقام من بريطانيا [3]، وبذلك يرفع على انقاض إمبراطورية إنجلترا علم الامبراطورية الفرنسية [4].

ويتضح أن هدف حملة الفرنسين لم يكن مصر فقط، بل على المدى البعيد خطوة هامة للوصول إلى أراضي الدولة العثمانية، عبر الشام بغية تحقيق أهداف فرنسا في القضاء على تجارة الهند البريطانية، عبر الطريقتين البري والبحري والوصول إلى الأراضي العثمانية، يعني الوصول إلى روسيا للضغط على حكومتها واجبارها على التحالف مع حكومة الثورة أولا أو على الأقل يضمن حيادها [5]

ومما سبق نجد أن كل التقارير والأسباب التي سيقت لحكومة الإدارة قد شجعت وأيدت فكرة الاستيلاء على مصر واقتنعت حكومة الإدارة أن الحملة على مصر تعد أحد الوسائل التي يمكن بها ضرب إنجلترا في مستعمراتها، وفي سبيل ذلك قررت حكومة الإدارة في 12 أفريل 1798 بإرسال حملة على مصر بقيادة الجنرال بونابرت.

---

(1)- زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 17.

(2)- محمد صبري : تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926، ط1، ص 24.

(3)- أ. ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص 310.

(4)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 12.

(5)- محمد عبد الحميد الحناوي : وثائق الحملة الفرنسية 1798– 1801، مصدر لتاريخ مصر الحديث، د د ن، د م ن، د، ت، ص13.

المبحث الثالث: سير الحملة وردود الفعل المصرية

1/ التجهيز للحملة:

ونتيجة لما كانت تتميز به مصر من مزايا التي تعدد ذكرها في التقارير وأسباب الغزو الموفدة إلى حكومة الإدارة، هذا ما جعلها تقتنع بإرسال حملة لغزو مصر بقيادة نابليون بونابرت.

وأخيرا تمكن القائد بونابرت من اقناع الحكومة بشن حملة لغزو مصر [1]، إذ قررت في 05 ماي 1798 انقاذ الحملة [2]، وغلفت هذه الحملة بغطاء من السرية [3]، حتى لا يتسرب خبره إلى الحكومة الانجليزية، وما إن تمت الاستعدادات أصدرت حكومة الإدارة قرارها في 12 أفريل 1798،بتسمية الجيش بجيش الشرق وأسندت قيادته إلى نابليون بونابرت [4].

وتتلخص المهام التي كلف بها القائد العام لجيش الشرق في:

- أن يستولي على مالطة، ويطرد الانجليز من مؤسساتهم في الشرق ما ستطاع ذلك سبيلا [5].
- أن يجتث الوجود الانجليزي في الشرق [6].
- أن يحسن الاوضاع المعيشية للمواطنين في مصر، وأن يحتفظ بالعلاقات الطيبة مع الباب العالي [7].

---

(1)- لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط8، 1985، ص 47.

(2)- المجلس الاعلى للثقافة ،المرجع السابق، ص 68.

(3)- تيري كرودي: جيش الشرق الجنود الفرنسيون في مصر 1798- 1801، تر : أحمد العدوي، مدارات الأبحاث والنشر، القاهرة، مصر، 2011، ط1، ص 40.

(4)- المجلس الاعلى للثقافة ، المرجع السابق، ص 68.

(5)- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 420.

(6)- عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 103.

(7)- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 420.

- كشف مصر علميا وإدخال مبادئ المدنية الحديثة [1].
- شق برزخ السويس [2].

وقد تألفت الحملة من 36455 من الضباط والجنود ومختلف الأسلحة وضباط الأركان العامة، ومن المدفعية والفرسان والمشاة، بالإضافة إلى الجنود والخيول والمعدات الحربية والمدافع الثقيلة، وهؤلاء يقلهم أسطول مكون من ثلاثمائة سفينة يحرسها أسطول مكون من خمس وخمسين سفينة حربية، واصطحب معه طائفة من العلماء [3]، منهم 28 عالما في الرياضيات، وثلاثة في الفلك، و 15 في العلوم الطبيعية والهندسة والمناجم، و 18 مهندسا مدنيا و 15 جغرافيا وأربعة مهندسين معماريين، وثلاثة مهندسين انشائيين، وثمانية رسامين ونحات و احدى عشر ميكانيكي وفنانين، وثلاثة في البارود والمتفجرات وعشرة أدباء وسكرتير و 10 قنصلا ومترجما و 9 شؤون الصحبة و 9 حجر صحي و 22 فني في الطباعة و 2 موسيقيين [4].

وجعل المراكب المعدة لنقل الحملة البرية أربعة مائة مركب، تسير فرق أربع من أمكان مختلفة، فتسير الفرقة الاولى من طولون والثانية من جنوة، والثالثة من شيفيتافيكا والرابعة من جاكسيو، ثم تتحد في مصر [5].

وقد أدرك نابليون، أن الدعاية هي السبيل الذي يكسب به قلوب المصريين، فكان عليه أن يعد العدة لحملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه لتساعده فيما يرمي إليه [6]، وفي هذا الصدد كتب [7]، شال رو " لم يحدث من قبل إطلاقا لجيش ذاهب لغزو أحد

---

(1)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 25.

(2)- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 420.

(3)- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 208.

(4)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 33.

(5)- جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، المرجع السابق، ص 128.

(6)- أحمد اسماعيل ياغي ، المرجع السابق، ص 207.

(7)- روبير سوليه، المرجع السابق، ص 33.

البلدان أن يأخذ معه دائرة معارف حية مثل هذه " ، ونقلوا أيضا كل ما يلزم من الأدوات الكيميائية والطبيعية والرياضية [1].

أما الاستعداد على المستوى الخارجي للحملة، فقد تمثل في ارسال الرسل إلى اليونان، يحرضون على الثورة ويؤكدون لليونان أنهم الشعب الوحيد الذي حافظ على حريته [2].

كما قررت الحكومة الفرنسية، ان ترسل سفير إلى الأستانة ليقوم إما بإقناع السلطان العثماني بقبول أمر الواقع على أن تكون له سلطة الشرعية والرسمية وترسل له الأموال المعتادة، وإذا رفض السلطان هذا العرض، يعرض عليه أن تستولي تركيا على الجزر في بحر الأدرياتيك التي حصلت عليها فرنسا في معاهد كمبو فورميو مقابل ترك مصر لفرنسا[3].

2/ سير الحملة:

بعد ان أتم نابليون الإعداد للحملة التي أصبحت معدة للتحرك في ثغور حنوة، طولون، وأجاكسيو، سيفيتافيكا، إذ كانت تتألف من ثلاثمائة سفينة، يحرسها أسطول مؤلف من 55 سفينة حربية بقيادة برويس [4].

انطلقت هذه الحملة من ميناء طولون في 19 ماي 1798 [5] ،وهي مؤلفة من 36000 مقاتل مع عدتهم من الأسلحة والمؤونة [6]، واستولت الحملة في طريقها على جزيرة مالطا

---

(1)- جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، المرجع السابق، ص 128.

(2)- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص- ص77- 78.

(3)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، ص 77.

(4)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 16.

(5)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، المرجع السابق ، ص د (المقدمة).

(6)- سيار الجميل : تكوين العرب الحديث، الشروق، عمان، الأردن، 1997، ط1، ص 304.

بدون مقاومة من فرسان القديس يوحنا [1]، [2]، إذ اتخذها بونابرت قاعدة عسكرية موصلة بين الطرفين [3]، وفي 19 جوان تحركت الحملة من مالطا وكانت وجهتها الاسكندرية [4].

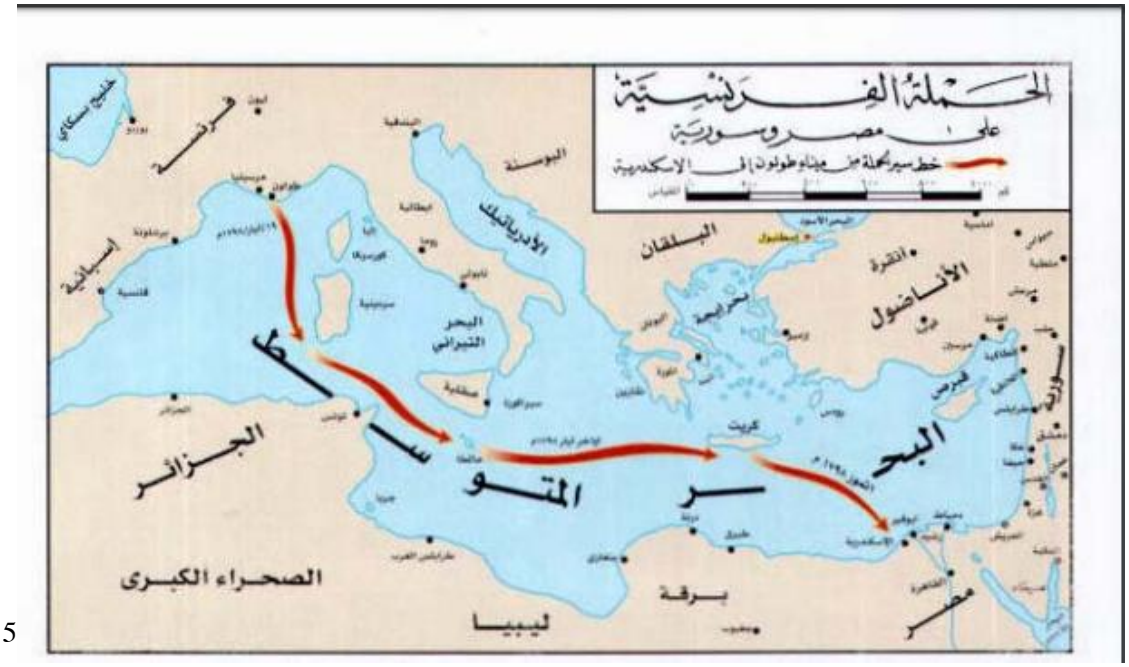

5

وما إن بلغ الإنجليز نبدأ حشد الأساطيل والجيوش الفرنسية في الموانئ الإيطالية وخروجها [6]، حتى كلفت البحرية الإنجليزية نلسن * بأن يقتفي أثر الأسطول الفرنسي، ويلحق به ما

---

(1)- **فرسان القديس يوحنا** : يرجع أصلهم إلى بيت المقدس فحين سقط في يد المسلمين هاجروا إلى الروس لكن نجح السلطان سليمان القانوني في طردهم منها فذهبوا إلى جزيرة مالطا وبقوا فيها حتى عام 1798، شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 78.

(2)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، المرجع السابق، ص 78.

(3)- سيار الجميل، المرجع السابق، ص 304.

(4)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 32.

(5)- شوقي ابو خليل، تاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق،2005، ط5،ص120.

(6)- شوقي عطا الله الجميل، عبد الله عبد الرزاق : تاريخ مصر والسودان، ص 78.

(*) – ولد سنة 1758 ، دخل البحرية و سنه 12 سنة ، عين وكيل أميرال سنة 1797 ، و في سنة 1798 حاول الاستيلاء على جزيرة تنريف ، فلم ينجح و اتبع الدونانمة الفرنساوية حتى حرقها في أبي قير ، و في 21 أكتوبر 1805 قابل دوانالمة فرنسا و اسبانيا بالقرب من رأس الطرف الآغر فحاربها و انفصل عليها و قتل في هذه الواقعة ، محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، تح : احسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 م ، ط1 ، ص 374

امكن من الضرر [1]، فتلقى نلسن هذه التعليمات فوصل إلى الإسكندرية في 21 جوان 1798 فلم يعثرللأسطول ا لفرنسي فيها على أثر، فبعث وفدإلى حاكم المدينة محمد عبد الكريم [*][7]، فاستخربهم عن غرضهم، فأخبروه أنهم حضروا للتفتيش على الفرنسين لانهم خرجوا بعمارة [3]، عظيمة يريدون جهة من جهات ولا ندري أين مقصدهم [4] فربما داهموكم، فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم [5]، غير أن محمد عبد الكريم رفض اليد التي امتدت إليه للدفاع عن الاسكندرية [6]

وفي 29 جوان ظهر نابليون امام الاسكندرية فأخبره القنصل الفرنسي بنبأ قدوم الأسطول الإنجليزي قبل ثلاث أيام [7]، فأسرع إلى إنزال قواته ليلا بمنطقة العجمي [8]، وكان ذلك في 2 جويلية سنة 1798، خوفا من مداهمة نلسن لها قبل أن تتمكن من النزول إلى البر، ثم تقدمت صوب الإسكندرية تحت قيادة بونابرت وثلاثة من ضباطه [9]، فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح إلا وهم كالجراد المنتشر حول البلد [10]، فجرى السيد محمد عبد الكريم يعلم مراد بك عن قدوم تلك العمارة إذ قال: " سيدي إن العمارة التي حضرت مراكب

---

[*]- **محمد عبد الكريم** : الغالب على الظن أنه مغربي الأصل استوطنت أسرته الاسكندرية، وكان في أول الأمر قبانيا يزن البضاعة قلده مراد بك أمير الديوان والجمارك والثغر ، ينظر : محمد قنديل البقلى، المختار من تاريخ الجبرتي، دار الشعب، 1993، د م ن، ط2، ص 339.

[7]- عمر الاسكندري، سليم حسن، المرجع السابق، ص- ص 101- 102.

[3]- **عمارة** : أسطول بحري او مجموعة سفن ينظر : نقولا الترك، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تج : ياسين سويد، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1990، ط1، ص 26.

[4]- محمد قنديل البقلى، المرجع السابق، ص 239.

[5]- محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص 113.

[6]- عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 113.

[7]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص 33.

[8]- **العجمي** : مكان على الشاطئ المصري يبعد بستة اميال بحرية عن الإسكندرية غربا مقابل جزيرة صغيرة حيث يوجد برج صغير يعرفه الأوروبيون باسم " برج العرب " وفي هذا المكان نزل الجيش الفرنسي في شهر أوت عام 1798، ينظر : نقولا الترك، المرجع السابق، ص 28.

[9]- محمد محمود السروجي : المرجع السابق، ص 16.

[10]- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح : عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم تق : عبد العظيم رمضان " دار الكتب القومية، القاهرة، 1997، ج3، ص 3.

عديدة مالها أول يعرف، ولا آخر يوصف لله ورسوله داركونا بالرحال [1] "، فكان رد مراد عليه أن الفرنسيين كحبة الفستق للكسر والأكل، وما مضت ساعات حتى كاد نابليون يدق بمدافعه أسوار الإسكندرية فهب الأهالي للدفاع عن مدينتهم، وألقوا بالحجارة من فوق الأسوار على الفرنسيين فأصيب الجنرال مينو [2]، إصابة بالغة وأطلق عيار ناري على الجنرال كلير [3] فأصابه بحاجبه [4]، وما مضى نحو ساعتين حتى تملك الإفرنج الأسوار ودخلت المدينة [5]، فانتشر الجيش الفرنسي في المدينة، بعد أن فقد قرابة 120 قتيلا وجريحا إلا أن بونابرت تمكن من السيطرة على الواضع واندفع مباشرة نحو القاهرة [6].

وقبل أن يزحف نابليون إلى القاهرة، أمر بكتابة منشور باللغة العربية ليلقي به السكينة في قلوب الأهالي [7]، يكفل لهم حرية العقيدة واحترام الدين الإسلامي، ويحثهم على مناصرة الفرنسيين ومحاربة المماليك، وقد تولى فانتور [8] ترجمة الوثيقة (الملحق 2) [9].

---

(1)- نقولا الترك، المرجع السابق، ص 28.

(2)- **مينو** : اسمه جاك فرانسوا دي بوسيه (1750– 1810) قادا لجيش الفرنسي في مصر بعد مقتل كليبر سنة 1800، اعتنق الاسلام وتزوج من مصرية، هزم في معركة ثانوب، بالقرب من أبي غير على يد الإنجليز في 21 مارس 1801 فاضطر للإسلام بعدها في الاسكندرية، ينظر : نقولا الترك، المرجع السابق، ص 32.

(3)- **كلير** : (1753– 1800) تطوع في الجيش الفرنسي الثوري عام 1792 رقي إلى رتبة جنرال عام 1793 وقد كلفه بونابرت بقيادة الجيش الفرنسي في مصر بعد أن غادرها هو إلى فرنسا، إلا أن كلير لم يلبث أن قتل على يد طالب شامي يدعى سليمان الحلبي، طعنه بخنجر طعنة قاتلة في حديقة "قصر الألفي" في الازبكية بالقاهرة وذلك في 14 جوان 1800، ينظر : نقولا الترك : المرجع السابق، ص 28.

(4)- أحمد عوف : أحوال مصر من عصر لعصر " العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د، ت، ص– ص 98– 99.

(5)- نقولا الترك، المرجع السابق، ص 28.

(6)- سيار الجميل، المرجع السابق، ص 304.

(7)- عمر الاسكندري وسليم حسن، المرجع السابق، ص 105.

(8)- **فانتور** : ولد في مارسيليا 1739 تعلم اللغات الشرقية في مدرسة اللغات بكلية لويس الأكبر وطاف بالبلاد الشرقية نحو أربعين سنة قام خلالها بمهمات دبلوماسية دقيقة إلى جهات متعددة منها القاهرة وقد اختاره الجنرال بونابرت ليكون كبير مترجمي الحملة الفرنسية عين عضو في المجمع العلمي المصري ورافق الجيش في سيره إلى الشام أصيب أثناء حصار عكا وتوفي امام هذه المدينة، في ماي 1799، ينظر : جاك تاجر : حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 13.

(9)- جاك تاجر ، المرجع نفسه، ص 12.

وفي مساء 3 جويلية باشر نابليون زحفه على القاهرة في طريق الصحراء فاجتمعت مختلف الفرق في دمنهور [1]، وفي 7 جويلية استأنف زحفه من دمنهور إلى الرحمانية [2] ، ثم إلى شبراخيت.

وما إن علم المماليك بأنباء الحملة حتى جهزوا جيشين لقتال الفرنسيين [3]، قاد الأول مراد بك، والتقى بهم عند شبراخيت فحدث في هذا الموقع أول صدام بين الطرفين، وكان ذلك في 13 جويلية 1798، ودمرت سفينة مصرية في أول ساعة من المعركة [4]، فلما عاين ذلك مراد بك ولى منهزما [5]، فانضم إلى الجيش الثاني بقيادة إبراهيم بك واستأنفا معا صد القوات الفرنسية، وفي 21 جويلية وقعت بين الطرفين موقعة كبيرة قرب أمبابة[6][7] على مقربة من الأهرام واستطاع جيش نابليون أن يقضي على المماليك [8]، فانقسم إلى قسمين، فرحل الأول إلى الشام بقيادة ابراهيم بك، والثاني نحو الصعيد بقيادة مراد بك متكبدين خسائر جسمية وبذلك استسلمت القاهرة التي دخلها الفرنسيون في 21 جويلية 1798 [9].

---

(1)- **دمنهور** : هي احدى المدن المصرية القديمة وهي قاعدة محافظة البحيرة، ينظر عبد الرحمان بن حسن الجبرتي : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، المرجع السابق، ص 19.

(2)- **الرحمانية** : قرية قديمة اسمها الأصلي محلة عبد الرحمان وفي تاريخ 1813 ورد اسمها الحالي وهي احدى القرى مركز شبراخيت، ينظر : عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال الفرنسيس، المرجع السابق، ص 21.

(3)- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 209.

(4)- لوتسكي، المرجع السابق، ص 50.

(5)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، المرجع السابق، ص 29.

(6)- **أمبابة** : تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، ينظر : نقولا الترك، المرجع السابق، ص 34.

(7)- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 209.

(8)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 17.

(9)- سيار الجميل، المرجع السابق، ص 304.

4/ سياسة نابليون في مصر:

وفي إطار الاحتلال العسكري الفرنسي وتركيز السلطة في يد قائد الحملة، قام بونابرت بإنشاء عدد من المؤسسات السياسية بغرض استرضاء المصريين وإعطاء النخبة السياسية والاجتماعية الفرصة للمشاركة وإبداء الرأي وقد وضع هذه المؤسسات منها [1]:

الديوان:

بعد أن استقر نابليون في القاهرة عمل على تنظيم جهاز يدير بواسطته أمور البلاد، فدعا كبار العلماء والشيوخ الأزهر وكلفهم باختبار أعضاء الديوان [2] ،وعين عشرة من المشايخ والعلماء في الديوان إذ عين عبد الله الشرقاوي رئيسا للديوان [3]، واختير محمد المهدي سكرتيرا له، وبذلك أصبحت السلطة المدنية بيد العلماء، في الوقت الذي كانت السلطة العسكرية في يد بونابرت [4]ن غير أن بونابرت اختلف معهم في أمور كثير منها الضرائب والغرامات، وقطع رواتب الأوقاف للفقراء، ومصادرة الدور والمنازل والمساجد [5].

تنظيم المجتمع العلمي:

نظر نابليون في تنظيم المجتمع العلمي وأمر في 21 أوت بتكوين المجمع العلمي وقسم المجمع إلى أربعة أقسام، قسم الأبحاث الرياضية قسم الأبحاث الاقتصادية، الفنون، قسم الآداب، ومن أهم الأعمال التي قام بها المجمع، مشروع وصل بحر الأحمر بالأبيض وكشف القناة القديمة التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر [1].

---

(1)- علي الدين هلال : تطور النظام السياسي في مصر، 05- 18- 2005، د د ن، د م ن، 2006، ص 21

(2)- اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 19.

(3)- محمد فرج، المرجع السابق، ص 26.

(4)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 38.

(5)- اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 19.

(1)- محمد رفعت، المرجع نفسه، ص 37.

سياسته الإسلامية: واستند نابليون في سياسته على ثلاث دعائم، وهي التظاهر باحترام الدين الإسلامي، والمحافظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية، ومحاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية، إنشاء حكومة وطنية من العقلاء وأفاضل المصريين [1]، واشترك نابليون مع المصريين في احتفالاتهم الدينية فاحتفل بالمولد النبوي والأعياد الإسلامية [2] ،معلنا أنه مؤمن، ومحب لله كما قام باستعمال اللغة العربية في منشوراته [3]، وحاول نابليون أن يشعر المصريين بأنهم أصبحوا يشتركون في حكم بلادهم [4] كما أمر بإنارة المدينة ونظافتها، منع دفن الموتى بالمدافن المجاورة لبيوت السكن [5]

(1)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 209.

(2)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 90.

(3)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 38.

(4)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 90.

(5)-محمد سعيد العشماوي ،المرجع السابق ، ص-ص،56 -57

كان دخول الحملة الفرنسية بمثابة الصدمة للشعب المصري ، الذي كان يعيش في حالة جمود في ظل الخلافة العثمانية ، لكن رغم ذلك لقي نابليون مقاومة من المماليك و الشعب المصري و نظرًا لقوته العسكرية استطاع القضاء على هذه المقاومات بسهولة،و بوصوله إلى القاهرة انتهج نوعا من السياسة الجديدة التي استطاع من خلالها استمالة الشعب المصري، و هي ما عرفت بالسياسة الاسلامية ، و عليه كيف كانت ردود الفعل المصري تجاه هذه السياسة ؟

الفصل الثالث

ردود الفعل على الحملة الفرنسية و نتائجها على مصر

المبحث الأول : ردود الفعل من الحملة

المبحث الثاني: نتائج الحملةالفرنسية على مصر

الفصل الثالث : ردود الفعل على الحملة الفرنسية و نتائجها على مصر

رغم السياسة التي انهجها نابليون ، إلا أن الحملة الفرنسية قوبلت بالرفض من قبل المصريين منذ البداية ، و التي تجسدت في مقاومة الشعب عن طريق الثورات و المقاومات التي أفقدت الآمال الفرنسية في تشييد امبراطورية فرنسية في الشرق ، إلا أن هذه الحملة كان لها تأثيرات على الوطن العربي بصفة عامة ، و بصفة خاصة على مصر إذ أوضحت للمصريين مدى التخلف الذي كانو فيه تحت ظل الحكم العثماني المملوكي ، و بينت حتمية مواكبة العصر و التعرف على العلوم الحديثة ، و بذلك اقتنع المصريين بضرورة التغيير فظهر محمد علي مؤسس الدولة الحديثة .

المبحث الأول : ردود الفعل من الحملة:

وبمجيء الحملة الفرنسية على مصر، ظهرت ردود أفعال معارضة للحملة سواء داخلية أو خارجية، إذ كانت إنجلترا هي السباقة في ذلك، وتمكنت من التأثير على موقف الدولة العثمانية تجاه فرنسا، أما الفعل الداخلي فتمثل في مجموعة الثورات الرافضة للإحتلال.

وكانت معركة أبي قبر البحرية اولى ردود فعل من قبل بريطانيا.

1/ معركة أبي قير البحرية 1 أوت 1798:

أرسلت بريطانيا أسطولها لتعقب حملة الفرنسيين بقيادة نلسن [1]، وفي اوت 1798 ظهر له الأسطول الفرنسي رابضا في خليج أبي قير فانقض عليه بحركة بارعة [2]، انتهت بتدمير الأسطول الفرنسي، إذ تمكن نلسن من شطر الأسطول الفرنسي إلى شطرين [1]، ولم

---

(1)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 208.

(2)- محمدعبد الله عودة ، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 68.

(1)- عمر الاسكندري وسليم حسن، ص- ص 111- 112.

يبقى من السفن الفرنسية الخمسة عشر إلا أربعة سفن هربت إلى مالطة، أما الأخرى فأحرقت، أو غرقت أو استولى عليها الإنجليز [1].

كانت للمعركة أثرا على معنويات الجنود الفرنسيين الذين شعروا بخيبة أمل فقد لمسوا أن الواقع يخالف الصورة [2] ، فقد نابليون أسباب الاتصال بأوروبا عامة وبفرنسا خاصة، وضاع كل أمل في إمكانية وصول الإمدادات والذخيرة من فرنسا إلى الحملة [3]، كبدت البحرية الفرنسية خسائر جسيمة ،وقضى على كل أمل في إمكان احياء هذه البحرية التي شهدت حالة ضعف [4]، فاضطر الفرنسيون للاعتماد كليا في سد حاجياتهم على موارد مصر ذاتها [5].

وفي هذه الواقعة جرح نلسن في رأسه ومات برويس قائد الأسطول الفرنسي [6]

---

[1]- لوتسكي، المرجع السابق، ص 51.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق عبد الله ابراهيم، المرجع السابق، ص 85.

[3]- محمد رفعت، المرجع السابق، ص 36.

[4]- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 425.

[5]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ص 85.

[6]- عمر الإسكندري ، سليم حسن، المرجع السابق، ص 112.

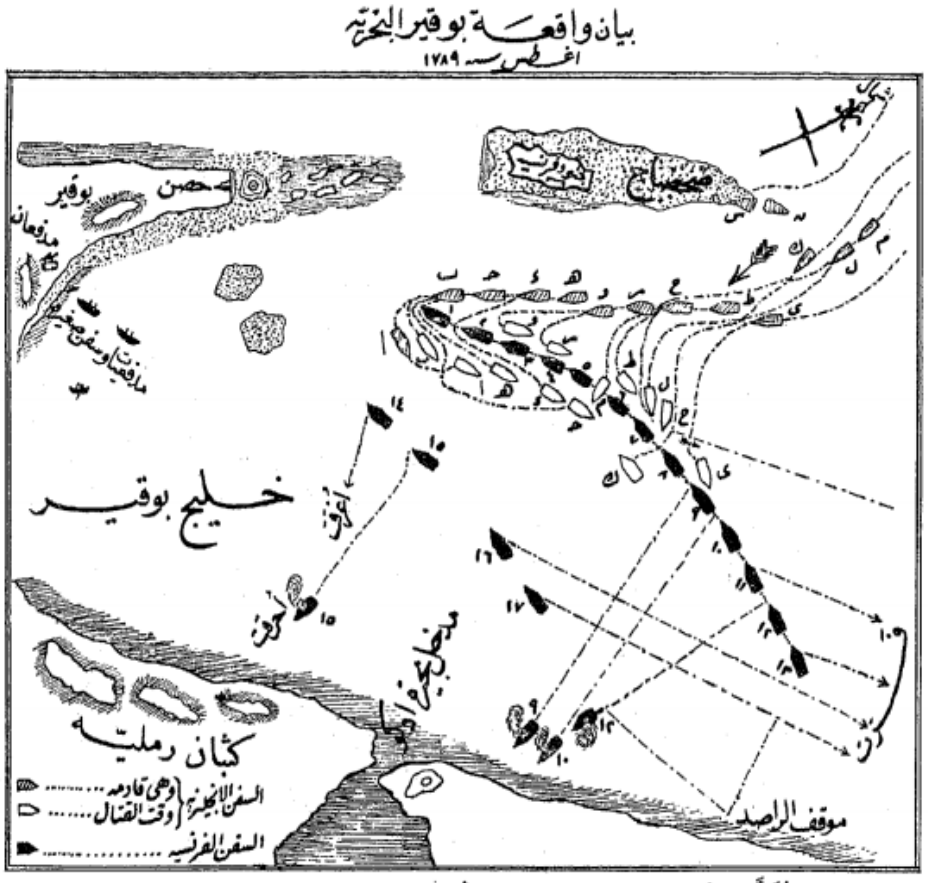

وتُلَخَّص أهم اسباب هذه الثورة فيما يأتى :

أسباب الثورة

(١) قتل الفرنسيس للسيد محمد كريم (حاكم الاسكندرية) لاتهامه بمخابرة المماليك

(٢) غلو الفرنسيس فى ضرب الضرائب وكثرة الحاحهم ولجاجهم فى الاستفسار عن الاملاك الشخصية

(٣) هدم بعض المساجد لتحصين القاهرة

(٤) خوف الأهلين من بعض اصلاحات نابليون وحملها على محمل سيئ ، مثل هدم ابواب الحارات . وكانت هذه الأبواب تغلق فى الليل فتصير كل حارة كأنها حصن فى ذاتها

1

(1) عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 101 .

كانت هذه المعركة عاملا مؤثرا في الوصول إلى اتفاق بين السلطان العثماني وانجلترا يقضي بالتعاون المشترك بين انجلترا والسلطان في الجهد الحربي المبذول ضد الفرنسيين في مصر، واتفقا على أن ترسل الدولة العثمانية حملة من سوريا لطرد الفرنسيين من مصر، وأن يرسل السلطان نداء، يحث فيه أهل مصر على الثورة والجهاد ضد الفرنسيين [1].

فبهذه الهزيمة انقطعت خطوط مواصلات الحملة الفرنسية وبروز تأثير انجلترا على موقف الدولة العثمانية والوصول إلى اتفاق يحضى بالتحالف ضد فرنسا والعمل على طردها من مصر.

2/ ثورة القاهرة الأولى 21 أكتوبر 1798:

رغم سياسة التودد التي اتبعها نابليون ومشاركتهم احتفالاتهم الدينية إلا أن المصريين سرعان ما اكتشفوا خداع نابليون وأعلنوا ثورتهم على الإحتلال الفرنسي.

وفي 21 أكتوبر 1798، اندلعت ثورة دينية عارمة في القاهرة ضد الحكم الفرنسي، تزعمها الشيخ محمد السدات بعد أن كونوا مجلسا لقيادة الثورة، وجعلوا الازهر مقرا لها [2]، وكان من أسبابها:

- هزيمة الفرنسيين في موقعة أبي قير البحرية (1 أوت 1798).
- إعدام الشيخ محمد عبد الكريم (6 سبتمبر 1798) [3].
- وضع الفرنسيين قدرات مصر الاقتصادية في خدمة المصالح الفرنسية [4].
- تذمر المصريين لكثرة الضرائب التي فرضها الفرنسيون.

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 85.

[2]-عبد العزيز محمد الشناوي : صور من دور الازهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في اواخر القرن الثامن عشر، دار الكتب، مصر، 1971، ص 54.

[3]- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 23.

[4]- عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 136.

- شعور المصريين بشخصيتهم الإسلامية [1].

قامت الثورة بشكل فجائي ،فسقط المتجولون من الجنود الفرنسيين في مختلف أجزاء القاهرة قتلى، وسرعان ما تشكلت مجموعات قتالية لتنظيم مقاومة على هيئة حرب المدن [2]، إذ ازداد هياج الشعب وتعالت صيحاته بقتل الفرنسيين، واكتضت الشوارع والطرقات بحاملي الأسلحة [3]، فأقاموا المتاريس، وكونوا مجموعات قتالية كانت تجمعهم الأهداف [4].

واستعدوا لملاقاة الفرنسيين، وماهي إلا ساعات حتى انتشرت الثورة في كل أرجاء القاهرة [5]، وكان بونابرت وقت ذلك خارج القاهرة فعاد إليها ونصب المدافع على التلال لتساعد مدافع القلعة في اطلاق القنابل على حي الأزهر، وفي اليوم الثاني حين شرع الثوار في مهاجمة القيادة الفرنسية، كان الجنود الفرنسيين يهاجمون الأزهر [6]، وليكيد نابليون وجنوده المصريين كيدا دخلوا الأزهر بخيولهم وعاثوا فيه فسادا [7]، فلما عظم الكرب وازداد الحال ركب المشايخ إلى القائد نابليون ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره عن الرمي المتراسل ويكفهم كما يكف المسلمين عن القتال [8]، وما إن ذهبوا إليه واجتمعوا به عاتبهم على التأخير، واتهمهم بالتقصير، فاعتذروا إليه فقبل العذر وأمر برفع الرمي عنهم [9]، وبذلك أخمدت الثورة في اليوم الثالث بكل قسوة، وجاء في تقرير نابليون أن خسائر الثوار تراوحت بين الألفين، أما الخسائر الفرنسية فبلغت مائتين [1]، من بينهم قائدين هما ديبوي [*]

---

(1)- محمد عبد الله عودة، ابراهيمم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 69.

(2)- عبد العزيز نوار : المرجع السابق، ص 137.

(3)- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 23.

(4)- عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 137.

(5)- محمد محمود السروجي ،المرجع السابق، ص 23.

(6)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 209.

(7)- عبد الحكيم العفيفي : تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ط1، ص 79.

(8)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، المرجع السابق، ج3، ص 26.

(9)- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، المرجع السابق، ص 71.

(1)- أحمد طربين، المرجع السابق، ص 37.

وسلكوسكي [2] ، وتم قطع رؤوس 6 من المشائخ اتهموا بقيادة الثورة [3]، وأعدم عشرات وألقي بجثثهم في النيل [4].

وما يلاحظ أن هذه الثورة كشفت الحقيقة الاستعمارية للوجود الفرنسي، وفقدان الفرنسيين هيبتهم الاستعمارية،بالإظافة أن هذه الثورة كانت فجائية وبسرعة من غير تنظيم بالإضافة إلى أن نابليون غير سياسته من التودد إلى العنف وكانت هذه اول مرة في التاريخ يقتحم فيها الأزهر على النحو التالي.

3/ حملة نابليون على سوريا:

قرر نابليون بعدما انقطع اتصاله بفرنسا، الزحف مع جيشه نحو الشمال، وفي فيفري 1799 بدأت حملته على سوريا [5] ،واستولى في طريقه على العريش، وغزة، ثم حاصر يافا حصارا شديدا إستسلمت بعده حاميتها، إذ كانت تضم أربعة آلاف مقاتل، قام نابليون بإعدامهم جميعا رميا بالرصاص في مذبحة يافا [6]، وفي مارس 1799 ضرب بونابرت وجيشه حصار حول مدينة عكا [7]، ونصب حولها المتاريس، وحفر الخنادق وعكف على ضربها بالمدافع والقنابل [1]، فحاصرها مدة شهرين ولكنها امتنعت عليه [2]، بفضل مقاومة

---

* – **ديبوي** : ولد بتولوز تميز ببطولاته أثناء حملة نابليون على ايطاليا ومصر، عين حاكما على القاهرة حيث قتل فيها خلال أعمال التمرد، نقولا الترك، المرجع السابق، ص 35.

(2)– محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 27.

(3)– زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 36.

(4)– أحمد عوف، المرجع السابق، ص 107.

(5)– لوتسكي، المرجع السابق، ص 54.

(6)– محمد عتريس : معجم بلدان العالم آخر التطورات السياسية أحدث السياسات الاحصائية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000، ط1، ص 377.

(7)– سيار الجميل، المرجع السابق، ص 307.

(1)– عزت حسن أفندي : الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطط عثماني، مخطوطة ضيا نامة للدارندلي " تر : سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1798، ص 214.

(2)– محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 70.

أحمد باشا الجزار والمساعدة التي قدمها السير سيدني سميث * قائد الأسطول الإنجليزي إلى العثمانيين عن طريق البحر [1] ،وحاول نابليون أكثر من مرة اقتحام الحصن المحاصر إلا أن هجماته باءت بالفشل، ومما زاد الطين بلة تفشي الطاعون في المعسكر الفرنسي، فقرر نابليون بعد مضي 70 يوما على الحصار العودة إلى مصر [2].

وهكذا تحطمت آماله عند أسوار عكا إذ قال " ولازمني سوء طالع فلولا قوات الجزار لصرت إمبراطورا على الشرق [3] "

(*) أميرال انجيزي ولد في سنة 1764 و توفي سنة 1840 ، كلفه الأميرال هودجين عندما كان محتل مدينة طولون بحرق الدونانمة الفرنساوية و حرقها سنة 1793 ، ثم أخذ أسيرا في فرنسا و بقي بها سنتين مسجون في سجن تامبل ، ثم هرب و ساعد على الدفاع عن عكة ،و عين أميرالا سنة 1821 ثم اعتزل الأعمال و قضى باقي عمره في تأسيس و مساعدة الأعمال الخيرية ، ينظر : محمد فريد بك ، المحامي ، المرجع السابق ص 375 .

(1)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 72.

(2)- لوتسكي، المرجع السابق، ص 54.

(3)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 73.

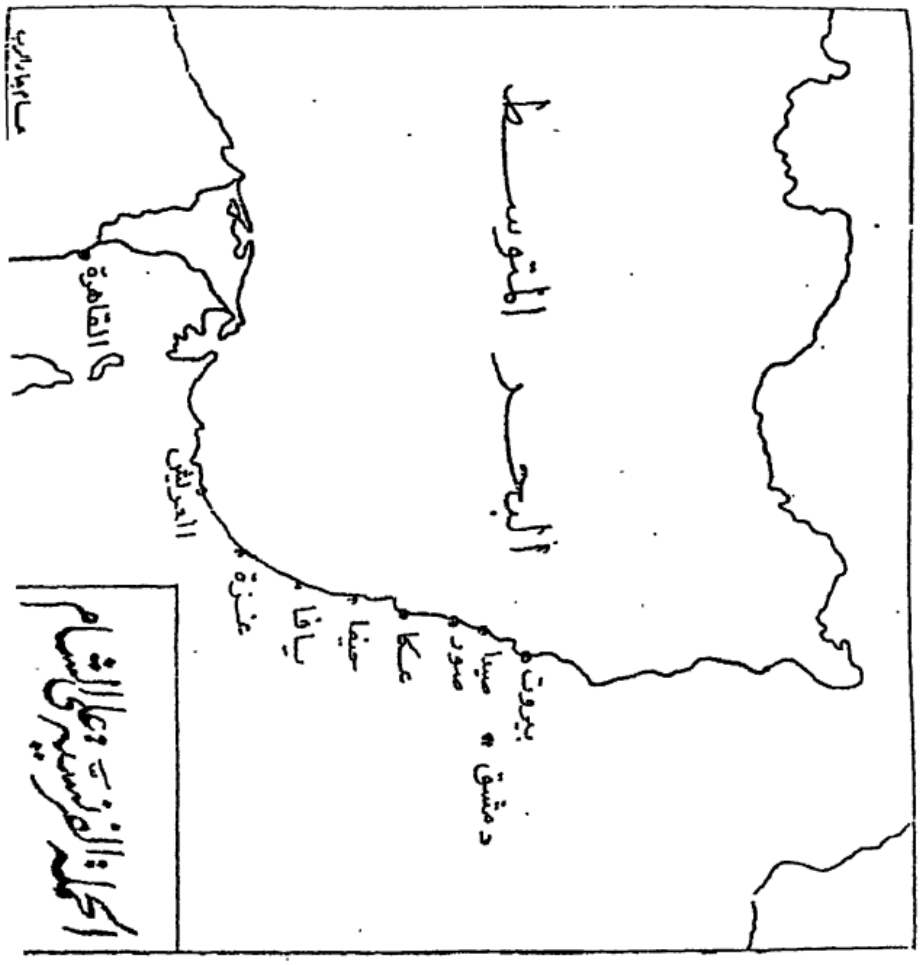

شكل ٤

الحملة الفرنسية على الشام

١٠٠

1

[1]-شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق ابراهيم ، تاريخ مصر و السودن الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 100

4/ موقعة أبي قير البرية:

قرر نابليون رفع الحصار عن عكا والعودة إلى مصر فدخل القاهرة في 14 جويلية 1799، وبينما كان يأخذ العدة لمواجهة مماليك مراد بك، وصل إليه خبر نزول العثمانيين في أبي قير [1]، بقيادة مصطفى باشا، وكان عددهم 10.000[2]، فأصدر أوامر إلى قواده ليلتقوا به عند الرحمانية، وقادها نابليون لمواجهة الحملة العثمانية، إذ استطاع القضاء عليها في موقعة أبي قير البرية في 25 جويلية 1799[3]، ومن أهم النتائج هذه المعركة حصول بونابرت على معلومات من مصطفى باشا، بأن حرب عامة في أوروبا اندلعت ضد فرنسا[4]، وهذا ما دعاه إلى التفكير للعودة إلى فرنسا[5].

5/ اتفاقية العريش 24 جانفي 1800:

وبعد رجوع نابليون من عكا سمع بتأزم الموقف في فرنسا فاضطر نابليون إلى العودة إلى فرنسا سرا[6]، تاركا قيادة الحملة لنائبة كليبر [7]، ونتيجة لتأزم الوضع في فرنسا، قرر كليبر أن يدخل في مفوضات من أجل الجلاء دون قيد [8] ،وبدأ كلير المفاوضات مع الانجليز والأتراك ليصل معهم إلى حل معقول للمسألة، وبعد مفاوضات عديدة، انتهوا إلى إبرام اتفاقية العريش، في 24 جانفي 1800[9] ،وتقضي المعاهدة بجلاء الجنود الفرنسيين عن مصر بأسلحتهم وأمتعتهم وتسليم المواقع التي يجلون عليها إلى الجيش العثماني، كما يتم الجلاء

---

(1)- محمد رفعت، المرجع السابق، ص- ص 47- 48.

(2)- شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص 101.

(3)- صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 438.

(4)- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص- ص 210 – 211.

(5)- شوقي عطا الله للجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 102.

(6)- جميل بيضون وآخرون : تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، أربد – الأردن، 1992، ط1، ص 121.

(7)- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 80.

(8)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 82.

(9)- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 84.

في ثلاثة أشهر تكون بمثابة هدنة [1]، كما نصت المعاهدة على ضرورة الحصول من الباب العالي أو خلفائه

- أي انجلترا وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على الجيش الفرنسي أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية[2].

6/ موقعة هيلوبوليس (عين الشمس):

ولما علمت بريطانيا بأن الجيش الفرنسي في مصر في أسوء أحواله القتالية، ولا يقوى على الحرب أنقضت الاتفاقية [3]، فأوردت رسالة إلى كليبر من القائد الانجليزي في البحر الأبيض المتوسط في مارس 1800، يخبرة أن حكومته أرسلت له تعليمات بأنها لا تسمح بخروج الفرنسيين من مصر إلا كأسرى حرب[4]، وكان رد كليبر أن يجيب على هذه الإهانة إلا بالانتصار، فكان الأتراك يومئذ في عين شمس فسار إليهم، وانتصر عليهم انتصارا حاسما في 20 مارس 1800[5]، ولم يمض أسبوع، حتى كان قد طرد الجيش العثماني من مصر وعادت السلطة مؤقتا إلى الفرنسيين[6].

7/ ثورة القاهرة الثانية 20 مارس 1800:

بعد انقضاء سبعة عشر شهرا على الثورة الأولى، قامت الثانية [7]، في 20 مارس 1800، إذ تعتبر أكبر وأهم ثورة شعبية في تاريخ مصر المعاصر ضد الاحتلال، وكان من زعماء هذه الثورة عمر مكرم والسيد أحمد المحروقي، والشيخ الجوهري بن الشيخ محمد

---

(1)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 83.

(2)- إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق، ص 213.

(3)- أحمد عوف، المرجع السابق، ص 109.

(4)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 109.

(5)- حسين مونس، المرجع السابق، ص 86.

(6)- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 83.

(7)- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 19.

الجوهري[1]، واشتعلت الثورة في بولاق [2]، ثم امتدت ألسنتها فشملت كل أحياء القاهرة [3]، فأقام أهلها حول الحي الموانع والمتاريس، واقتحموا المخازن والغلال والودائع وحمل ماوصلت إليه أيديهم من السيوف والبنادق والعصي [4]، وإتجهوا صوب قلعة قنطرة الليمون لإقتحامها، ولكن حامية القلعة ردت هجومهم بنيران المدافع والبنادق [5]، فأعاد الثوار تنظيم صفوفهم، واستأنفوا الهجوم وانشأوا معملا للبارود وصنع القنابل ولم يستطع كليبر إخماد هذه الثورة إلا بعد لجوئه للعنف [6] ،فطوق القاهرة، وقصفها بالمدفعية، وأضرم النار في الأحياء المصرية الثائرة فذهب عشرات من الناس تحت الأنقاض [7]، واستمر القصف أربعين يوما فهدمت المساكن، وقل الأكل وأغلقت المخابز والحوانيت[8]، وبعد أن ساءت حالة القاهرة إلى هذا الحد، تدخل العلماء لوقف القتال وإبرام الصلح، إذ تم الصلح في 21 افريل 1800[9]،ومالبث أن غدر كليبر بالقاهرين بعد أن أخمدت الثورة، وكان اقتصاصه رهيبا أعدم بعض وفرض غرامات فادحة على كثير من العلماء والأعيان [10]، وبعد مدة قصيرة 14 جوان 1800 أغتيل كليبر من قبل سليمان الحلبي[*][1].

---

(1)- محمد مورو : تاريخ مصر الحديث 1798 – 1952 صفحات كفاح شعب مسلم، د د ن ، د م ن ، د، ت ، ص 83.

(2)- بولاق : ناحية تقع على النيل وهي أحد أقسام القاهرة وتعرف ببولاق القاهرة أو ببولاق أو علا ، ينظر : عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال الدولة الفرنسيين، المرجع السابق، ص 22.

(3)- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 29.

(4)- عبد الرحمان زكي : القاهرة تاريخها وآثارها (969 هـ – 1825 م) من جوهر الصقلي القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر 1966، ص – ص 260، 261.

(5)- محمد مورو، المرجع السابق، ص 83.

(6)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 214.

(7)- سيار الجمل، المرجع السابق، ص 307.

(8)- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 71.

(9)- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 32.

(10)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 214.

* - **سليمان الحلبي** : طالب سوري ولد في قرية عفرين شمال غرب حلب 1777 أرسله والده سنة 1797 إلى القاهرة لتلقي العلوم الشرعية انخرط في (رواق الشام) حيث كان هناك أربعة فتيان من مقرئي القرآن من فلسطين ،وأطلعهم على عزمه على قتل كليبر، و في 15 جوان 1800 توجه سليمان إلى بركة الأزبكية وتبعه إلى قصر " سارى عسكر" ثم تسلل إلى

8/ الحملة الفرنسية في عهد مينو :

تولى مينو قيادة الجيش الفرنسي بعد مقتل كليبر [2]، وكان مينو من معارضي الجلاء على مصر، إذ راح يوطد اركان حكمه بتنظيم حكومة مركزية والمديريات، رغبة منه في تأسيس مستعمرة فرنسية في مصر [3]، وفي أول مارس 1801 نزلت حملة انجليزية في أبي قير جيش قوامه 20 ألف محارب [4]، وأخذوا يتحركون صوب الاسكندرية وتمكنوا من هزيمة الفرنسيين في معركة كانوب 21 مارس 1801، فبعد ذلك ارتد إلى الإسكندرية [5] وفي أثناء ذلك تقدم الجيش التركي الذي كان بالعريش فسار هتشنسن إليه، والتقى الجيشان بجهة الرحمانية وساروا نحو القاهرة [6]، فاضطر القائد الفرنسي لحامية القاهرة أن يستسلم للانجليز والعثمانيين في جوان 1801، بشروط اتفاقية العريش، فاضطر مينو حين اشتد عليه الحصار إلى التسليم في سبتمبر 1801 بشروط اتفاقية العريش وتم الجلاء عن مصر [7].

المبحث الثاني: نتائج الحملةالفرنسية على مصر

1/ النتائج السياسية:

تعددت نتائج الحملة الفرنسية على مصر فشملت مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والادارية .

-رغم ان الاحتلال الفرنسي لمصر كان قصيرا وغير ناجح، الا انه تضمن نتائج عديدة، وحتى مجيء الحملة الفرنسية لم تتعرض الولايات العربية الخاضعة للحكم

حديقة القصر وطعنه أربعة طعنات قاتلة، وحكم عليه بالاعدام، ينظر : فيصل جلول، مصر بعيون الفرنسيس بحث في أصول الثقافة السياسية العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 2007، ط1، ص- ص 43- 44.

(1)- لوتسكي، المرجع السابق، ص 55.

(2)- عصام محمد شبارو ، المرجع السابق، ص 93.

(3)- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 215.

(4)- لوتسكي، المرجع السابق، ص 55.

(5)- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم المرجع السابق، ص 114.

(6)- عمر الاسكندري، وسليم حسن، المرجع السابق، ص 107.

(7)- شوقي عطا الله الجمل عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 115.

العثماني للاعتداء سافر من جانب القوى السياسية في اوروبا ،ونتيجة لذلك انتهت العزلة التي عاشها الشرق العربي [1]، واصبحت هذه الاراضي مجال تنافس بين الدول الاوروبية الكبرى، إذ اظهرت منطقة الشرق الاوسط، ومصر خاصة منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة للقوى العظمى [2]، وايقنت الحكومة البريطانية في القرن 19م ، بأنه من الضروري ان يسيطر على مصر حاكم تربطه بإنجلترا روابط الصداقة، وبذلك فتحت الحملة الفرنسية مرحلة طويلة من التنافس الانجلو فرنسي على مصر، والتي انتهت بالاحتلال البريطاني عام 1882[3]، فبالرغم من ان الحملة اخفقت عسكريا الا انها كانت هي المسؤولة عن ظهور المسالة المصرية حيث اصبحت ميدانا فسيحا للتنافس الاوروبي، من أجل السيطرة عليها سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا.[4]

-ظهور التحالف العثماني الانجليزي لطرد نابليون والقوات الفرنسية، هذا ما أدى إلى بروز الصراع من أجل السيطرة على مصر بين الدولة العثمانية والانجليز.[5]

-نبهت الحملة المصريين والعرب إلى المخاطر التي يمكن ان تتعرض لها بلادهم من الاوروبين المستعمرين، وضرورة الاعتماد على انفسهم لرد اي عدوان .

-ظهور تكتل الشعب المصري باختلاف طبقاته وبذلك تولد لديهم حب الوطن والدفاع عنه وتطلع للاستقلال.[1]

---

(1) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517-1922، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2007، ص 104.

(2) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، المرجع السابق، ص 235.

(3) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، 1517-1952، المرجع السابق، ص 177.

(4) أحمد زكريا الشلق ، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 - 1916،مصر العربية للنشر والتوزيع،القاهرة ،ط1، ص 150.

(5) جي فارجيت : محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر : محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ط1، ص 24.

(1) محمد عبد الله عودة،ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

-اظهرت الحملة مصر على المسرح العالمي من جديد، إذ لم تعد مجرد دولة تابعة للإمبراطورية العثمانية، وادرك العالم موقعها الاستراتيجي.[1]

-ظهور التنافس السياسي والحربي بين بريطانيا وفرنسا على منطقة الخليج العربي، نتيجة لزيادة نشاط بريطانيا في الشرق الاوسط.[2]

كان للحملة الاثر في تغيير طبيعة العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية، إذ كانت في البداية علاقات تجارية ودبلوماسية فقط، وفيما بعد اشتركوا في عمليات عسكرية ثم تدرج خلال 19م إلى التدخل بصورة زائدة عن الحد في حكم البلاد، واستمر هذا الوضع قرابة سنة إلى أن حصلت مصر على استقلالها.[3]

-ايقاظ روح الوطنية في مصر، وقد ساعدت هذه الحملة على ايقاظ الروح الوطنية في نفوس الشعب العربي، وكان لها الأثر في نمو الوعي السياسي، وقد تمسك المصريون بهذا الوعي السياسي، فوصل الأمر بهم إلى اختيار من يحكمهم وفق الشروط التي وضعوها[4].

-سقوط مشروعية حكم المماليك كحماة للوطن لهذا عانت مصر بعد خروج الحملة من حالة فراغ سياسي [5]، ونتيجة لذلك ظهر تسابق على حكم المصريين، حكامها القدامى العثمانيين، والمماليك، وقد ظهر إلى جانب هؤلاء طامع قديم وهو انجلترا [1]، فالمماليك كانوا يطمعون في العودة لنهب واستنزاف خيرات البلاد مجددا، أما الانجليز

---

[1] منتدى الإصلاح : تحديث مصر في عهد محمد علي : إعداد وتحرير يونان لبيب رزق، محسن يوسف، تق : اسماعيل سراج الدين، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2007، ص 24.

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، المرجع السابق، ص 239.

جي فارجيت ،المرجع السابق ،ص24

[4] حلمي محروس اسماعيل : تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأ ولى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004، ص121.

[5] جي فارجيت، المرجع السابق، ص 19.

[1] زاهية قدور : تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د، ت، ص 337.

كانوا متربصون لفرض سيطرتهم، لتامين طرف مواصلاتهم إلى الهند والشرق [1]، أما العثمانيون فكانوا يعتبرون مصر جزءا من امبراطوريتهم،ومصدر دخل لخزينتهم، إذ كانوا يرغبون في خروج الانجليز لتعودالبلاد الى حظيرة الدولة العثمانية [2] ، واضطر الانجليز للخروج من مصر بمقتضى اتفاقية اميان 1802.[3]

وبعد انسحاب الانجليز ظهر التنافس بين العثمانيين والمماليك على السلطة [4]، فالأتراك كانوا مصممين في هذه المرة ان يحكموا البلاد بأنفسهم، دون ان يمكنوا المماليك من استرجاع سلطانهم الاول ،وهكذا عاد حكم البلاد للاتراك [5]، وبعودة الحكم للأتراك صدرت تعليمات من الباب العالي إلى الجيش التركي تلزمهم بالقضاء على المماليك ليستقيم عود الاحكام في القطر المصري مثلما كان في باقي الولايات العثمانية [6]، إذ باشروا ذلك بأبعاد امراء المماليك من الحكم وعدم السماح لهم بجلب الرقيق من المماليك إلى مصر بغية اضعافهم والفتك بهم [7]، وقد اعقب ذلك صراع على السلطة في القاهرة بين جنود الحامية العثمانية الالبان بقيادة طاهر باشا ومحمد علي [8]، والانكشارية بقيادة خسروا باشا وعلى اثر ذلك ظهر نفوذ العلماء كقوة موازنة بين القوى المتصارعة، إذ تمكنوا في النهاية من تزعم

---

(1) منتدى الاصلاح ، المرجع السابق، ص 19.

(2) اسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، المرجع السابق، ص 20.

(3) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، د، ت، ص 80.

(4) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517-1922، المرجع السابق، ص121.

(5) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 68.

(6) الياس الأيوبي : محمد علي سيرته أعماله آثاره، مؤسسة هنداوي، القاهرة- مصر، 2014، ط1، ص20.

(7) زاهية قدور، المرجع السابق، ص 338.

(8) محمد علي باشا : ولد في مدينة قولة، وهو من أصل ألباني، اشتغل بالتجارة، ثم عين ضابطا في الجيش الألباني العثماني، ودخل مصر مع الجيش العثماني الذي جاء لطرد الفرنسيين من مصر اثر حملة نابليون وتمكن بما أثبته من دراية عسكرية بأن يصبح قائد الجش في مصر ثم و صل إلى السلطة بعد أن تغلب على قادة المماليك وأنصار العثمانيين وعملاء الانجليز واختاره المصريون واليا عليهم، ينظر محمد نبهان، المرجع السابق، ص 244.

الثورة على الوالي العثماني خورشيد باشا [1]، وتم طرده واختير محمد على خلفا له [2]، وبذلك تولى محمد على ولاية مصر عام 1805م، الذي اتسم عصره بانتهاج سياسة داخلية مختلفة عما سبقها واخرى خارجية[3]،

أما الداخلية فقد وطد سلطانه بادئ أمر ثم اخذ يعمل على ارساء نهضة ثقافية عمرانية واسعة.[4]

وما يلاحظ أن الحملة الفرنسية على مصر أظهرت منطقة ال مشرق العربي ومصر خاصة كمنطقة ذات أهمية إستراتيجية باعتبارها طريقا للمواصلات العالمية، إذ تعتبر الحملة الفرنسية هي المسؤولة عن ظهور المسألة المصرية حيث أصبحت ميدانا فسيحا للتنافس الأوربي ومحاولة السيطرة عليها اقتصاديا وعسكريا.

كما كان للحملة الفرنسية التي جاء معها محمد علي باشا الدور في إيقاض مصر من سباتها العميق، حيث استطاع هذا الأخير أن يخرج مصر من الفوضى السياسية التي خلقتها الحملة إلى نشر الامن والاستقرار.

2/ النتائج الادارية:

أما النتائج الادارية فتمثلت في :

- ظهرت محاولات بونابرت في اقامة تآلف مشترك بين الفرنسيين والعلماء بدلا من التآلف القديم بين المماليك والعلماء في الدواوين التي اقامها في مصر، وبعد انتهاء

---

(1) هو خورشيد أحمد باشا، كان باشا الاسكندرية في مارس 1803، قبل أن يعين حاكما لمصر كلها سنة 1804. ولذلك فإن مدته تداخلت مع محمد خسرو باشا كما تداخلت فترته مع فترة محمد علي ينظر : خليل بن أحمد الرحبي : تاريخ الوزير محمد علي باشا : تج، دانيال كربيسيلوس، الأفاق العربية، 1997، ط1، ص 79.

(2) محمد حسن العيدروس : تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الجامعية، الكويت، 1998، ص 152.

(3) اسماعيل أحمد ياغي،محمود شاكر، المرجع السابق، ص 21.

(4) زاهية قدور، المرجع السابق، 340.

المفاوضات بتسليم القاهرة، ونزل بونابرت بقصر محمد بك الألفي بالأزبكية، وبعد مشاورات مع العلماء في 25 جويلية اصدر مرسوما بتأليف ديوان القاهرة إذ يعتبر هذا الديوان أول وزارة مصرية،يتألف من سبعة أو عشرة أعضاء كلهم من المشايخ، وكان الديوان يجتمع يوميا للنظر في الأمور الهامة، وله الحق في تعيين رؤساء الشرطة أو المحتسب وانتخاب لجنة مؤلفة من ثلاث لمراقبة الأسواق وتموين المدينة.[1]

- وفي 27 جويلية دعمت الدواوين في أقاليم مصر تنفيذا لأمر بونابرت، وكان الديوان يتألف من 7 أعضاء لإدارة مصالح الأقاليم، والنظر في الشكاوي ورفض المنازعات والعمل على حفظ الامن داخل القرى وبين القرى، أما لإدارة المالية فعهد بها إلى مباشرة ومعه وكيل فرنسي لجباية الأموال والضرائب
- وفي 21 أكتوبر 1798 أصبح الديوان يتكون من 9 أعضاء ينتخبون عن طريق جمعية عمومية مؤلفة من علماء وأئمة ومشايخ للبلاد الذين يعينهم كمندان الإقليم. وبذلك كان نابليون أول من أدخل المبدأ النيابي في مصر[2].
- وما ميز نابليون أنه كان يستشير الديوان في جميع القرارات السياسية والإدارية، على عكس الأتراك والمماليك، الذين لم يكونوا حتى يحاولون أخذ مشورة الأعيان المصريين، كانت هذه بداية الانفتاح وبالذات إعطاء الفرصة لإنشاء حكومة لمصر يديرها السكان الأصليين[3]، وأصدر نابليون أمرا بتشكيل لجنة من كل مديرية لوضع الأختام على أملاك المماليك والسهر على تحصيل الضرائب بكافة أنواعها.

وأصدر أمرا بإنشاء محكمة تجارية في كل القاهرة والاسكندرية ورشيد ودمياط، كما قام بإصدار أمر في 16 سبتمبر 1798 بإقامة مكتبة التسجيل، في كل مديرية

---

(1) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص ص 110. 111.

(2) صلاح هريدي،ا لمرجع سابق، ص 446.

(3) جي فلوجيت،ا لمرجع سابق، ص 23.

لتسجيل مستندات الأملاك، وكافة المستندات التي ممكن أن تكون موضع نزاع قضائي.[1]

- أما في المجال المالي نظمت الضرائب وأصبحت موحدة ووزعت بعدالة تبعا لنوعية الأراضي وأحصى السكان وحصرت علاقات التجار والحرفيين في المحاكم العسكرية وذلك لحمايتهم من ابتزاز المماليك.[2]
- كما تم استحداث نظام عقد الزواج وشهادة الميلاد والوفاة، واستحداث أسلوب لنشر الأوامر وكتابتها ولصقها بعدة أماكن ليراها الناس.[3]
- وعمل الجنرال مينو على استكمال التنظيم الإداري والاقتصادي لمصر فأعد مشروع الاقامة مشروع جديد للضرائب وأنشأ سجلا للمواليد والوفيات.[4]
- كان للحملة دورا للقضاء على معظم نظم العصور الوسطى التي كانت سائدة في مصر، فمهدت لذلك السيل أمام محمد علي للقضاء على البقية من تلك النظم.[5]
- وبالرغم من اشتراك المصريين المحدود في إدارة شؤون بلادهم إلى جانب الفرنسيين في الدواوين وغيرها، خلق نوع من الثقة والشعور بقدرتهم على إدارة البلاد وحقهم في أن يكون لهم حق في تسيير شؤون بلادهم.[6]، كما اطلع المصريون على نظم العمل وأساليبه وأدواته من خلال ممارسة الفرنسيين اليومية ،والتي ستكون بداية للنشاط الداخلي الذي سوف تشهده مصر تحت حكم محمد علي.[1]

---

(1) محمد فؤاد شكري : ا لحملة الفرنسية وظهور محمد علي ، مطبعة المعارف ومكتبتنا، مصر، 1990،ص- ص 178 .179

(2) فيصل جلول، المرجع السابق، ص 59.

(3) محمد السعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 61.

(4) محمد حسن العجروس، المرجع السابق، ص 150.

(5) محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 35.

(6) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 117.

(1) المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص 117.

- ولقد تأثر المصريون بهذه الإصلاحات، إذ نجد المؤرخ الانجليزي إلجود يقول " لقد ترك الاحتلال الفرنسي في مصر أثرلايمحى ، فقد ظل المصريون يعجبون بنابليون بعد خروجه من ديارهم وظلت طرق الإدارة الفرنسية مهيمنة على حكومة مصر، وظلت عادات التفكير الفرنسية تسيطر على الطبقة المستنيرة في مصر، وإن ما خلفته الحملة الفرنسية في مصر خلال ثلاث أعوام لا غير لمن أضخم ما يتسنى إنجازه في هذا الأمد الوجيز.[1]

- كان للحملة الفرنسية عدة اصلاحات في المجال الإداري، إذ تمكن المصريون من معرفة النظم الإدارية والمالية الحديثة، هذه النظم تمكنت من هدم النظام الإداري القائم من قبل الباب العالي منذ الفتح العثماني.

3/ النتائج العسكرية

أما النتائج العسكرية فتمثلت في:

- فشل سياسة نابليون بعد ان فقد 13الف من رجاله[2].
- فشل الحملة في السيطرة على طريق الهند [3]، وإقامة مستعمرة توازن ما لإنجلترا من المستعمرات في الشرق.[4]
- قضت الحملة على سطوة المماليك، واظهرت عجزهم أمام المصريين الذين رأوا لأول مرة في تاريخهم الحديث امكان اعتمادهم على انفسهم دون المماليك.[1]

---

[1] عمر الدسوقي في الأدب الحديث دار الفكر ،د م ن، د، ت،ط8،ج1 ص 24.

[2] جي فرجيت، المرجع السابق، ص 22.

[3] محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسر الخطيب، المرجع السابق، ص 72.

[4] محمد رفعت ،المرجع السابق،ص61

[1] محمد رفعت، المرجع نفسه، ص 64.

سيطرة انجلترا البحرية في البحر الابيض المتوسط ،مما كفل لها فرض حصار تام على الشواطئ المصرية وبذلك انقطعت صلة الفرنسيين في مصر بوطنهم وعجزت فرنسا عن ارسال النجدات والامتدادات لجيشها بمصر

موقف المصريين العدائي من الفرنسيين رغم محاولات بونابرت لكسب موقف المصريين إلى جانبه ويظهر ذلك في الثورات المتعددة التي قامت في القاهرة والاقاليم وفي حركات المقاومة والانتقام الذي قوبل بها الجيش الفرنسي في الوجهين البحري و القبلي

-ظهور الانقسام داخل الجيش الفرنسي نفسه و روح اليأس التي دبت في نفوس الجنود[1].

-تحطم الاسطول الفرنسي في معركة ابي قير على يد نلسون[2].

اظهرت الحملة ضعف القوة العسكرية العثمانية مقارنة بالتقدم العسكري الفرنسي[3].

انضمام العثمانيين إلى اعداء فرنسا، فنابليون لم ينجح في تصوير حملته انها جاءت لتأديب المماليك.[4]

تركيز بريطانيا انظارها على الاقليم العربي واخذت تمني نفسها بالسيطرة عليه و أخذت تتحالف مع اعوان لها من المماليك

استفادة الشعب المصري من مدرسة الكفاح التحرري الوطني، إذ انهم نهضوا من خلالها شاهر السلاح لإنقاذ بلاده من التبعية الاجنبية، ولمس الشعب نتائج نضاله العملية هذه

---

(1) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق،ص-ص115 116.

(2) جي فلوجيت، المرجع السابق، ص 22.

(3) محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 116.

(4) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 116.

التجربة الكفاحية عادت بالفائدة على الجماهير الشعبية المصرية من أجل النضال ضد المحتلين الانجليز الذين خلفوا الفرنسيين، وضد الاقطاعيين المماليك على حد السواء.[1]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الحملة الفرنسية على مصر فشلت في تحقيق أهدافها العسكرية في الاستيلاء على مصر وجعلها مستعمرة فرنسية، كما أظهرت الحملة سيطرت البحرية الإنجليزية ، وبروز ضعف القوة العسكرية العثمانية والمماليك.

4/ النتائج الاقتصادية والاجتماعية

أ- النتائج الاقتصادية:

- تعتبر الحملة الفرنسية منعرجا حاسما في تاريخ مصر الاقتصادي، فقد تعددت اصلاحاتها في مختلف المجالات الاقتصادية، إذ تعتبر هذه الاصلاحات تمهيدا للتطور الاقتصادي في القرن 19م.
- **ففي مجال الزراعة** اعتنى الفرنسيون بالري، فقاموا بدراسة لمجرى نهر النيل، مع معاينتهم للقنوات والجسور[2]، كما قاموا بشق الترع والتي يرجع لها الفضل في تعميم الري بميناء النيل، ومن أجل ذلك أنشأت الجسور لمنع تدفق الزائد من مياهه إلى مجراه.[3]
- وقام المرافقون للحملة بإجراء تجارب على زراعة القصب السكر والبن ومن أجل تنظيم ذلك، شكلوا لجنة زراعية للإشراف على هذه التجارب.[4]

---

[1] جلال يحي : المدخل إلى العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 90.

[2] أحمد أحمد الحتة : تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، مطبعة الم صرى، الاسكندرية- مصر، 1986، ص 35.

[3] إدوارد جوان : مصر في القرن التاسع عشر، تع : محمد مسعود، د د ن، القاهرة، 1921، ص 203.

[4] محمد حسن العيروس، المرجع السابق، ص 150.

- وبالقاهرة انشأت حديقة لأقلمة النباتات الأجنبية، والعناية بالغلال الوطنية، ولتطوير ذلك قاموا بدراسة المسائل المتعلقة بإنتاج الأراضي الزراعية في مصر، وبحثوا عن وسائل لتقوية الأرض.[1]
- كما وضع برنامج للإصلاح الزراعي، إلا أنه لم يتم تنفيذه إلا بالقدر اليسير، أما التنظيمات الخاصة بالملكية العقارية، فقد طرأ عليها تغيرات عديدة ونتيجة لتلك التغيرات أدرك الفلاحون مدى الظلم الذي تعرضوا إليه[2]، على يد حكومة اجنبية وقد ساعدت ثورة الفلاحين ضد النظام المعمول به على ارتقاء محمد علي للسلطة[3] .
- **أما الصناعة** هي الاخرى عرفة مجموعة من الاصلاحات والتنظيمات، فبمجيئ الفرنسيون اقيمت مختلف المصانع، كان اغلبها حربيا، او لخدمة الجيش لتغنيهم عن مصنوعات أوروبا[4]، فأقاموا مصنعا لصنع اقمشة الجند [5]، وآخر لصناعة الصابون الذي استعملت فيه الزيوت المصرية[6]، كما شيدوا مصانع للبارود والمسابك، وصهر الحديد وصبه في المعامل للصناعات المختلفة، بالإضافة إلى اقامة مجموعة من المقاهي والمطاعم[7]، ونجحوا في صناعة الخمر، وبذلوا جهودهم لإتقان الدباغة.[8]
- **أما التجارة** فهي الاخرى شهدت بعض التطورات، فكان اولها ما قام به الفرنسيون في مجال التجارة اصدار قانون يفرض العقوبات على أرباب المغارم وتعزيز المعاملات التجارية بالكفالات العادلة[1]، أما التجارة الخارجية فقد حاول بونابارت ان يبث فيها

---

(1) أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 35.

(2) جي فارجيت، المرجع السابق، ص 23.

(3) جي فارجيت، المرجع نفسه، ص 20.

(4) المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص 116.

(5) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 150.

(6) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 119.

(7) إدوارد جوان، المرجع السابق، ص ص 203-204.

(8) أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 35.

(1) إدوارد جوان، المرجع السابق، ص 203.

النشاط من خلال التفكير في حفر قناة السويس، إلا أنه عدل عن ذلك لاعتقاد علماء الحملة بتفاوت مستوى المياه بين البحرين الاحمر والابيض المتوسط [1]، وقاموا بإصلاح ميناء الاسكندرية والطرق البرية، وعملوا على تشجيع التجارة الخارجية مع الحجاز واليمن والمغرب العربي [2]، ومن أجل ذلك قاموا بتنظيم حركة السفن في الموانئ وتسهيل عملية التبادل التجاري مع الاقطار الاخرى.[3]

ومن الملفت للنظر أن الحملة الفرنسية نبهت الإنجليز إلى أهمية الطريق البري، لنقل المسافرين والبريد والسلع بينهما وبين الهند [4]، مما زاد في حركة التجارة، هذا ما ادى إلى انشاء الخط الحديدي من الاسكندرية إلى القاهرة، ومن القاهرة إلى السويس، لينتهي الأمر بحفر قناة السويس عام1860[5]

- وبدخول الفرنسيين مصر، وضعوا مجموعة من المشروعات للإصلاح الاقتصادي في مصر، غير انهم لم يتمكنوا من تنفيذها، وذلك بسبب جلاء الحملة من مصر، الا انها مهدت الطريق للبدايات الاولى للإصلاح في القرن 19م[6]، وكانت اولى المشاريع مشروع القانون الخاص، الذي صدر عن الحملة في 16سبتمبر 1798،الذي يقضي بتحديد الانتفاع بالأرض، وحق المنتفعين لتوريثها في حدود الانتفاع، ويعتبر هذا القانون بداية لتحديد الملكية الفردية.[1]

---

[9] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 115.

[1] محمد حسن العبدروس، المرجع السابق، ص 150.

(2)أحمد أحمد الحتة ،المرجع السابق ،ص 35 .

[3] أحمد أحمد الحتة، المرجع نفسه، ص 37.

[4] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517-1922، المرجع السابق، ص 115.

[5] أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص35.

[6] فوزي جرجس : راسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، تق : جلال السيد، العربي، القاهرة، د، ت، ص ص 28-30.

فالفرنسيون وضعوا مشروعات للإصلاح الاقتصادي لإزالة مظهر من مظاهر الاقطاع في الزراعة، وهو تعدد الضرائب المفروضة على الفلاح، إذ كان هذا المشروع يهدف إلى جمع هذه الضرائب في ضريبة واحدة وهو ما يعرف بالمشروع العظيم [1]، الذي اعده مينو في 20جانفي 1801[2]، وكان الهدف منه منع الملتزمين من تحصيل الاموال والتدخل في شؤون القرى، الا ان هذا المشروع فشل بسبب ظروف الحملة التي كانت في مراحلها الاخيرة[3]، كما اقترح مشروع لاصلاح نظام الري ونشر الري الصيفي في الدلتا بإنشاء الترع واقامة قناطر عند رأس الدلتا، واصلاح نظام العملة وايصال البحرين المتوسط والاحمر بإنشاء قناة في برزخ السويس، ونشرت تلك المشروعات مع البحوث الاخرى لعلماء الحملة الفرنسية[4].

كما أن مجيء 3600 مقاتل إلى مصر، قد خلق سوقا جديدة، لتوفير كل ما يحتاجه هؤلاء الرجال من السلع والخدمات، إذ شجع ذلك بعض المصريين إلى النزول إلى هذا المجال وإلى فتح مطاعم ودور السهر واللهو، وتوفير ما يلزم من خدمات، فكان هذا تطويرا لبعض قطاعات الاقتصاد الموجودة في مصر في ذلك الوقت، وحتى وإن كانت الحملة الفرنسية قد امتصت جزءا من رأس مال المصريين، عن طريق فرض الضرائب والإتاوات، فإنها عادت إلى انفاق جزء منه على ما يلزمها في نفس البلد، هذا ما أدى إلى ظهور تغلغل اقتصادي.[1]

- اضعاف الفرنسيين للنظام الاقطاعي بإضعاف قوة المماليك، إذ أبعدوهم عن الحكم وصادروا أطياف الملتزمين منهم.[2]، لكن ذلك العمل لم يحدث تحولا كبيرا في تاريخ

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 115.

[2] أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 35.

[3] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 115.

[4] أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 36.

[1] صلاح هريدي، مرجع سابق، ص 450.

[2] أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 34.

مصر الاقتصادي، فلقد فشل الفرنسيون في هدم المجتمع الاقطاعي و اقامة مجتمع رأسمالي تابع لفرنسا، والسبب في ذلك أن الحملة لم تتح لها الفرصة للقيام بذلك لانشغالها بالثورات المتعددة في القاهرة والأقاليم، ومن ناحية أخرى كانت الأساطيل البريطانية تفرض حصارا اقتصاديا على الشواطئ المصرية لمنع الاتصال بالخارج [1] هذا ما أدى إلى منع الاستيراد والتصدير من ناحية البحر رغم استمرار العلاقات التجارية مع الأقاليم المجاورة عن طريق البر، وإن كانت هذه المبادلات البرية قد انخفضت في قيمتها نتيجة لتغير الوضعية العامة في البلاد، واستمرار العمليات العسكرية، ولا شك أن هذا العامل أثر على التجارة وجعلها تعيش في أزمة حادة وجعل التجار ينظرون إلى هذه الفترة على أنها فترة بلاء [2]، هذا الحصار أدى إلى صعوبة في المواصلات وافتقاد السلع وغلاء كل أسعار السلع المستوردة عبر المتوسط، فاضطر عدد من الحرفيين إلى تغيير مهنهم بسبب كساد السلع ونقص الزبائن، بهذا برز دور التجار في مناهضة الاحتلال وتأجيج الغضب على الفرنسيين.[3]

- ومع بدايات القرن التاسع عشر اعتمدت مصر على مبدأ التخصص الاقتصادي إذ اعتمدت على الزراعة، واهملت الصناعة ومنحت مبدأ الحرية الاقتصادي ،إذ أصبح لا دخل للحكومة في الشؤون الاقتصادية وهكذا كانت سياسة مصر الاقتصادية، عندما تولى محمد علي حكم البلاد سنة 1805، فسار عليها في اول الأمر ثم تركها واتبع سياسة أخرى قائمة على مبدأين الأول الاستقلال والثاني الاحتكار والتوجيه.[1]

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 115.

[2] صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 449.

[3] فيصل جلول، المرجع السابق، ص -ص60. 61.

[1] أحمد أحمد الحتة، المرجع السابق، ص 38.

– وما يلاحظ أن الحملة الفرنسية رغم تعدد مشروعات الإصلاح في المجال الاقتصادي واضعاف النظام الإقطاعي بإضعاف قوة المماليك إلا أنهم فشلوا في إقامة مجتمع رأسمالي تابع لهم.

ب- النتائج الاجتماعية:

ومن النتائج الاجتماعية نجد:

- حاول الفرنسيون تحويل مصر إلى باريس الصغيرة،وخلق عاصمة تشابه عاصمتهم في جمالها وكثرة ملاهيها [1]، فعملوا على تحسين العاصمة وأنشأوا طرقا واسعة منتظمة في المدينة، وغرسوا على حافتها الأشجار، وأرغموا السكان على الإضاءة ليلا [2]، كما اهتم نابليون وقواده بشؤون الصحة العامة وحرصهم على عدم انتشار الأمراض والأوبئة الخطيرة كالزهري والرمد [3]، وأدخلوا اصلاحات صحية وألزموا الناس على الأخذ بأساليب غير مألوفة عندهم [4]، ووضعوا نظاما يقضي بدفن الموتى في الأماكن البعيدة عن المدينة اتباعا لأصول الصحة [5].
- ظهور نشاط اجتماعي جديد، تمثل في افتتاح مشارب البيرة في أهم طريق بين القاهرة ومصر العتيقة، [1]، فانتشار الخمر والمجاهرة بالمعصية، والاعتداء على الحرمات كل ذلك غير من طبيعة الشعب وأفسد أخلاقه [2].
- تغير البينان الاجتماعي، بالقضاء على المماليك وانتعاش الطبقة الوسطى على حساب الاقطاعيين [1].

---

(1) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 446.

(2) محمد صبري، المرجع السابق، ص 27.

(3) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 447.

(4) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 81.

(5) محمد صبري، المرجع السابق، ص 28.

(1) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 448.

(2) اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 20.

- كان مجيئ الحملة الفرنسية إلى مصر، هو أول عامل من عوامل التي ولدت شعور المصريين بشخصيتهم ونتمائهم للإسلام [2].
- أيقضت الحملة الفرنسية المصريين من سبات عميق ،وجعلتهم يتبنون أفكار الثورة الفرنسية وظهور فكرة حضارة في المجتمع [3].
- مكنت الحملة المصريين من التعرف على مظاهر التفوق الأوربي الذي لم يألفوه في السابق، وبذلك ظهر جدل حول ماهو عصري مستحدث، وما هو تقليدي، وتبلور اتجاه جديد في المجتمع المصري يرمي نحو التغريب، بعد أن زرعت الأفكار والمفاهيم فكان لذلك تأثير بالغ في بناء مفاهيم جديدة في المجتمع [4].
- أدرك المصريون أن هناك أمما متفوقة على الأمم العربية تستطيع التغلب عليها وتحكمها، إذ أحدث هذا هزة نفسية وعقلية ورد فعل منتظر، اما التفكير في الاقتباس من النظم الغربية ،وهذا ما حدث فيما بعد في عهد محمد علي أو التمسك بما أخذ عن السلف، وظهر هذا في الحركات السلفية [5].

---

(1) محمد عبد الله عوده، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 90.

(2) جلال يحي، المرجع السابق، ص 90.

(3) جي فارجيت، المرجع السابق، ص 23.

(4) سيار الجميل، المرجع السابق، ص–ص 308–309.

(5) شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 117.

5/ النتائج العلمية والثقافية

أ- العلمية:

- إن الحملة الفرنسية على مصر لم تكن تقتصر على الطابع العسكري فقط، بل كان لها جانب علمي كانت الغاية من ورائه توجيه أضواء العلم الحديث على مصر وإيقاظها على مجريات النهضة الأوربية.
- كانت الحملة الفرنسية على مصر بمثابة نقطة اتصال بين الحضارة العربية والحضارة الأوربية، إذ رافقها 146 عالما، وما إن استقرت الحملة في مصر باشر علماؤها بدراسة أوضاع مصر [1]، وليتم لهم ذلك في أحسن الظروف أنشأ نابليون المجمع العلمي في 22 أوت 1798[2]، مكونا من ستة وثلاثين عضوا موزعين على أربعة أقسام[3]، منها قسم الرياضيات والطبيعيات، الاقتصاد السياسة، الآداب والفنون [4]، وكل قسم يتألف من إثني عشر عضوا [5]، وقع اختيار العالمان مونج وبرتوليه والجنرال كافريللي على قصر حسن شركس ليكون مقرا لهيئة المجمع وألحقوا القصور المجاورة به إذ خصصت لسكن الأعضاء وبعثة العلوم والفنون [6]، عين مونج رئيسا للمعهد ونابليون نائب الرئيس وفريه سكرتيرا عاما[7].

---

(1) محمد عبد الله عدة، ابراهيم الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

(2) سيار الجميل، المرجع السابق، ص 309.

(3) عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 266.

(4) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 150.

(5) عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 22.

(6) عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 266-267.

(7) روبير سوليه، المرجع السابق، ص 39.

وتمثلت أهداف هذا المجمع في نشر المدنية وبعث العلوم والمعارف بمصر [1]، ودراسة البحوث الطبيعية والتاريخية الخاصة بمصر وإبداء الاستشارة للحكومة [2]، و قد نشرت هذه الأبحاث في مجلة المجمع.[3]

- وبعد رحيل بونابرت عن مصر اعتنى كليير بالمجمع العلمي [4]، فكون لجنة لتنظيم عمل المجمع، ووزعت الأعمال على اللجان التالية: التشريع والديانة والعادات، الإدارة، نظام الشرطة للتاريخ والحكومة، للحالة العسكرية، للتجارة والصناعة، للزراعة، للتاريخ الطبيعي، للآثار القديمة، للنيل والفيضان.[5]
- وقد اهتم علماءه بأمجاد مصر، وكشف العوامل الطبيعية والصناعية والتاريخية للبلاد، وجمعوا بين الدراسة العلمية والجوانب التطبيقية، وقد كان لذلك تأثيرا في إطلاع المصريين على نماذج علمية من منجزات الحضارة الأوربية وأعجب بعض العلماء المصريين بذلك، كالجبرتي والعطار والخشاب وغيرهم، وقد بدى تأثرهم واضحا خلال زيارتهم للمجمع [6]،وقد أفاد المجمع مصر وللتاريخ بآثاره وأعماله ورجاله، وصارت أبحاث أعضائه هي النواة الأولى لكل بحث خاص بمصر [7]، وبذلك أفلح المجمع في توجيه أضواء علم الحديث إلى ماضي مصر البعيد.[8]

---

(1) عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 22

(2) سبار الجميل، المرجع السابق، ص 309.

(3) عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 22.

(4) عمر الاسكندري ،سليم حسن ،المرجع السابق ،ص 108

(5) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 64.

(6) أحمد زكريا الشلق ، المرجع السابق، ص 152-153.

(7) عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 22.

(8) المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص 116.

2- فكرة حفر قناة السويس:

كان أول عمل قام به المجمع هو كشف أثر قناة التي كانت توصل البحر الأحمر بالنيل وفحص برزخ السويس قصد إنشاء قناة توصل البحرين [1]، وتم دراسة هذا المشروع من قبل ليبير، إذ كتب تقريرا وافيا عن المشروع، واستفاد منه ديليس الذي تمكن من حفر القناة فيما بعدإلا أن هذا المشروع لم ينفذ نتيجة لوقوعهم في خطأ حسابي توهموا بأن سطح البحر الأحمر أعلى من سطح البحر الأبيض المتوسط سبعة أمتار [2]، فخشي أن يفيض الماء على الأرض الدلتا إذ افتتحت القناة .

3- خريطة جاكوتين:

- ومن الأعمال المهمة التي كلف بها علماء المجمع ، وضع خريطة جغرافية صحيحة للقطر المصري، والتي تمكنوا من وضعها سنة 1800 في عهد الجنرال مينو الذي كون لجنة من المهندسين لمسح أراضي القطر وجمع المعلومات اللازمة لوضع الخريطة التي قام بوضعها نهائيا جاكوتين.[3]

4- كتاب وصف مصر :

- استطاع علماء الحملة بجمع معلومات ضخمة عن مصر في مختلف المجالات، وبناء عليها صدر كتاب وصف مصر، وهو أول موسوعة حديثة عن تاريخ مصر الحديث[4]، وتم تنفيذ هذا العمل تحت اشراف ثمانية ممن عاشوا في مصر والعارفين بها : وهم برتوليه، كونتيد كوستار، ديجينيت وفوربيه وجيرار ولانكريه ومونج، وتم تقسيم هدا العمل الى ثلاثة أقسام ، وهي العصور القديمة مصر الحديثة والتار يخ

---

(1) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 65.

(2) عمر الاسكندري،سليم حسن، المرجع السابق، ص 119.

(3) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 65.

(4) جي فارجيت، المرجع السابق، ص 22.

الطبيعي [1]، وقد استغرقت خمسة وعشرون سنة في دراسة هذا الكتاب [2] ،وظهرت نتيجة دراستهم في عشرين مجلدا منه [3] ، فدواستهم إختصت بكل ما يتعلق بتاريخ مصر الحديث وجغرافيتها واحوال اهلها وعاداتهم وثرواتهم الطبيعية، وقاموا بدراسة التربة والمناخ والمنتجات الزراعية والمعدنية ومختلف امكانيات مصر [2]، بالإضافة إلى وضع خرائط مفصلة لمصر، ودراسة الأمراض المتوطنة بها كالرمد والجذري، وبذلك درسوا مصر دراسة وافية، واثبتوا في اجزائه خلاصة جهودهم التي انفقوها طول اقامتهم بمصر لإعادة الحياة في واد النيل .[3]

- كان الهدف من نشر هذا الكتاب هو نشر المعرفة، ورفع اسم فرنسا، ظهر اول اجزاء هذا الكتاب 1809، وكتب الاهداء بإسم الامبراطور نابليون، أما آخر أجزاء فكان سنة 1822، وبدأت الطبعة الثانية من الكتاب عام 1821، وانتهت عام 1829 [4]، يعتبر هذا الكتاب القاعدة العلمية للبحوث التي قام بها العلماء بعد ذلك [5]، وحجر الاساس الذي تستند عليه صرح النهضة المصرية [6]، وتكلفت الحكومة الفرنسية بالإنفاق علية، إذ يعتبر هذا الكتاب ثروة ضخمة بالنسبة لمن يرغب في التعرف على مصر وقت مجيء الحملة الفرنسية اليها [7] .

---

(1) روبيرسوليه، المرجع السابق، ص 55.

(2) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 237.

(3) محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسر الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

(4) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، المرجع السابق، ص 107.

(5) محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 37.

(6) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 82.

(7) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 453.

5- حجر الرشيد :

- وفي 19 جويلية 1779، اكتشف الضابط فرانسوا اكزافيه بوشار حجرا بين انقاض حصن بالقرب من مدينة رشيد [*](1)، وهو عبارة عن ثلاثة مجموعات من النقوش منفصلة بعضها عن بعض [(2)]، وعليه كتابة بالغات الثلاث الهيروغليفية والديموطيقية والاغريقية[(3)]، فقد كان مصنوعا من الجرانيت الاسود وما ميزه انه شديد النعومة والصلابة، وقد بلغ ارتفاعه 36 بوصة [(4)]، وتم تكليف العالم الفرنسي شمبوليون بدراسته وانتهى جهده بفك رموز الكتابة الهيروغليفية سنة 1822 [(5)]، وبذلك كشفت لغة مصر القديمة على شمبوليون [(6)] .
- واكدت جريدة كورية ديجيت ان هذا الحجر يمثل اهمية كبيرة لدراسة حروف الهيروغليفية [(7)] .
- ويعتبر هذا الكشف اهم نتائج الحملة وابعدها أثرا إذ نجد قول دريوجين "أن هؤلاء أحيوا مصر من جديد " [(8)]، غير أن هذا الحجر وضع بأيدي الانجليز اثناء حملتهم سنة 1801 ، وتم حفظه في المتحف البريطاني[(9)].

---

[*] رشيد : من مدن الثغور المصرية القديمة، كانت محافظة من محافظات مصر القديمة، بنظر : عبد الرحمان بن حسن الحبرتي، مظهر التقديس بزوال دول الفرنسيس، المرجع السابق، ص 19.

(1) روبيرسوليه، المرجع السابق، ص 44.

(2) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص 452.

(3) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 65.

(4) روبيرسوليه، المرجع السابق، ص 44.

(5) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 81.

(6) محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسر الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

(7) روبيرسوليه، المرجع السابق، ص 81.

(8) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 81.

(9) محمد رفعت، المرجع السابق، ص 65-66.

ب- النتائج الثقافية

- الطباعة :
- عرفت مصر الطباعة عن طريق الفرنسيين [1]، فبمجيئ الحملة الفرنسية إلى مصر اصطحبت معها مطبعة عربية واخرى فرنسية وثالثة يونانية [2]، واستخدم هذه المطبعة في طبع المنشورات التي كان يصدرها قادة الحملة [3]، وكان اول كتاب طبع عليها "تطبيقات في العربية الفصحى "[4].
- انشأ الفرنسيون اول صحف في تاريخ مصر الحديث أسسوا صحيفتين كان اولها كوربية ديجيبت le courrier legypte وهي جريدة سياسية شبه رسمية تصدر كل اربعة ايام صفحات [5]، وهي اول جريدة تصدر في القارة الافريقية [6] .
- أما الثانية فهي لاديكاد ايجبسين
- **La décade égyptienne:** أي العشرية المصرية، تصدر كل عشر ايام، وهي صحيفة علمية اقتصادية، اختصت بنشر ابحاث المجمع العلمي ومناقشة اعضائه [7].
- وفي عهد الجنرال مينو صدر مرسوم بإنشاء جريدة عربية تسمى التنبيه، الا ان الاوضاع الداخلية في البلاد لم تسمح بصدورها بصفة فعلية [8]، وانما صدرت سلسلة التاريخ بتحرير من السيد اسماعيل الخشاب وكانت سجلا لمحاضر الديوان والحوادث

---

(1) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 120.

(2) ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 212.

(3) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 120.

(4) زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 19.

(5) أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 152.

(6) روبيرسوليه، المرجع السابق، ص 40.

(7) أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 152.

(8) محمد محود السروجي، المرجع السابق، ص 36.

الهامة المتعلقة بالحملة وبأخبار مصر، ومن اوائل الكتب التي طبعت القاموس الايطالي العربي، وكتاب الأرجومية في النحو، في النحو ورسالة الفنون الحربية مترجمة إلى التركية، وكتاب صياغة الحرير، ثم سيرة الاسكندر المقدوني[1].

- وصدرت بعض الكتب عن علماء الحملة، تضمنت ما شاهدوه، ووقفوا عليه من مصارف ومن بينهم ديجنيت، الذي صدر عنه كتاب بعنوان التاريخ الطبي لجيش الشرق سنة 1802 بالإضافة إلى عمل قفان دينون، كتاب رحلة في مصر السفلى والعليا 1802،[2] كما قام الفرنسيون بإنشاء مكتبة توفرت على مجموعة من الكتب الحيوانات، والجغرافيا، وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء[3]، جمعت بعض كتبها من المساجد والاضرحة، والبعض من الكتب الفرنسية التي احضرتها الحملة معها وكانت أبوابها لكل من بريد المطالعة [4] .
- وبذلك أصبحت مصر ميدانا خصبا للثقافة الفرنسية والعلم وأصبح الأدب الفرنسي أحب الألوان إلى المصريين [5]، وامتد هذا التأثر حتى بعد فشل حملة نابليون، حيث قام محمد علي بإرسال البعثات إلى المعاهد الفرنسية، وبذلك تسربت الثقافة الفرنسية إلى مصر والشام.[6]
- وفي زمن الحملة الفرنسية عرف المصريون نماذج من وسائل الترفيه والملاهي اكشاك الموسيقى [7] فأقام الفرنسيون "ملهى التيفولي "في الأوزبكية الذي صنع

---

(1) كربوعي عفاف وآخرون، حملة نابليون على مصر وأثرها في النهضة المصرية (1798-1801)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 48.

(2) هنري لورانس واخرون ،المرجع السابق، ص 702 .

(3) محمد السعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 59.

(4) عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص ص 21-22.

(5) حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 90.

(6) محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

(7) أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 153.

مراقص وقاعات للقراءة والبليارد [1] واقاموا دار الاوبرا في قلب القاهرة [2] كما اقاموا مسرحا قدم للروايات الكوميدية والتراجيدية [3].

- من خلال دراسة النتائج العلمية والثقافية يتضح أن العملة الفرنسية ساهمت في دراسة مصر دراسة شاملة من خلال الدراسات التي قام بها علماء المجمع العلمي إذ جمعت تلك الدراسات في كتاب وصف الذ ي يعتبر موسوعة هامة في تاريخ مصر.

- وبذلك أصبحت مصر ميدانا خصبا للثقافة الفرنسية والعلم وامتد هذا تأثر حتى بعد فشل حملة نابليون بونابرت حيث قام محمد علي بإرسال البعثات إلى المعاهد الفرنسية وبذلك تسربت الثقافة الفرنسية لمصر.

---

[1] المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص 117.

[2] سبار الجميل، المرجع السابق، ص 309.

[3] أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 153.

فشلت الحملة الفرنسية في تحقيق أهدافها بعد أن قضت قرابة ثلاثة سنوات و ثلاثة أشهر، فبالرغم من أن هذه الحملة امتازت بصبغة عدوانية، إلا أنها كانت بمثابة الصدمة الأولى التي أيقضت المجتمع المصري على أنماط جديدة من المدنية الغربية القائمة على العلم و العقل التي انتقلت إلى بلادهم في ركاب حملة استعمارية غازية في الوقت الذي كان المجتمع يعاني من حالة جمود، التي كان يعيشها في ضل الدولة العثمانية، من تخلف أنظمتها و سلوكياتها السياسية و العسكرية ، فجاءت الحملة بمثابة الصدمة لتوقضهم على وقع التطورات الفكرية و العلمية، فهذه التطورات مهدت الطريق أمام محمد علي لاقامة دولة حديثة على النمط الأوربي .

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال محاولة عرض وتحليل موضوع البحث الموسوم بحملة نابليون على مصر ونتائجها 1798 1805توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها على النحو التالي :

- أن الحملة الفرنسية لم تكن مجرد صدام بين جيش فرنسي بفرسان المماليك، وأينما كانت صدام بين قوى عسكرية أوربية حديثة وبين جيش مملوكي ينتمي إل العصور الوسطى.
- فشل فرنسا في ضرب إنجلترا، وإقامة مستعمرة فرنسية في مصر توازن ما لانجلترا من مستعمرات في الشرق.
- تعتبر الحملة الفرنسية في مصر أول محاولة استعمارية بالمعنى الحديث في قلب العالم العربي، وهي احتكاك بين الحضارة العربية الإسلامية وحضارة الغرب.
- أظهرت الحملة الفرنسية منطقة الشرق العربي كمنطقة ذات أهمية إستراتيجية باعتبارها طريق للتجارة العالمية.
- كانت الحملة الفرنسية على مصر ذات طابع استعماري اعتمدت فيه على تحقيق المصالح الفرنسية بالدرجة الأولى، ورفض الشعب المصري للحكم الأجنبي مهما اختلفت سياسته وطبيعته.
- بمجيء الحملة الفرنسية على مصر عرف المصريين نماذج جديدة للهيئات الدستورية "الدواوين" حتى وإذ لم تكن لها سلطة فعلية.
- أن بمجيئ الحملة الفرنسية عرف المصريين منشآت إدارية واقتصادية حديثة.

رغم كل هذا إلا أنها لم تلق تجاوبا من طرف الشعب بدليل رفض القاطع للاستعمار ويظهر ذلك في الانتفاضات المتكررة ضد الوجود الفرنسي.

- بروز عامل المقاومة الشعبية المستمرة للإحتلال الفرنسي، كواحد من أهم أسباب فشل المشروع الاستعماري، فقد عاش الفرنسيون بين شعب معاد لم تهدأ ثوراته وانتفاضاته ضدهم في الأقاليم وهددت هذه الثورات من قوى الفرنسيين المادية والمعنوية، إذ رفع المصريون منذ البداية لواء العصيان والتخريب والمقاومة في شتى ربوع الوطن.
- رفض المصريين لما استحدثه الفرنسيون في المجال الاجتماعي والثقافي ورفضهم لسياسة نابليون ومينوا المتملقة وشتى محاولاتهم للتقرب من المصريين وزعمائهم.
- لفتت الحملة الفرنسية انتباه المصريين إلى وحدة أهداف المحتل على اختلاف مشاريعهم وهو امتصاص واستنزاف خيرات البلاد.
- ساهمت الحملة الفرنسية في دراسة مصر دراسة شاملة من خلال الدراسات التي قام بها جموع العلماء الوافدين إلى مصر حيث جمعت تلك الأبحاث والدراسات في كتاب وصف مصر وهو ما مكن المصريين من الإطلاع على الطباعة والصحافة لأول مرة مما أتاح لهم طرق وأساليب حديثة للتعلم والثقافة ووسائل الإعلام والاتصال.
- استطاعت الحملة كشف جوانب واسعة من التاريخ المصري القديم من خلال كشف حجر الرشيد.
- كانت الحملة الفرنسية على مصر بداية الانفتاح المصري على العالم المتحضر ومحاولة الأخذ بنظم الغرب ويتضح ذلك فيما انتهجه محمد علي فيما بعد.
- أثرت الحملة الفرنسية في تنبيه الشعور القومي العربي مقارنة بالشعوب والقوميات الأخرى، وبروز التعاطف العربي مع مصر ونصرتها من قبل بلدان المغرب العربي وبلاد الشام والحجاز والعراق.
- إن أعظم ما حققته الحملة الفرنسية في مصر هو تقديم مصر للغرب أكثر من تقديم حضارة الغرب لمصر أو التأثير في المصريين.

ملاحق

نابليون بونابرت

1

الملحق رقم(2)

[1]- عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 88 [1]

الإسكندرية – فى ١٥ ميسيدور من العام السادس

من بونابرت عضو المجلس الوطنى والقائد العام للجيش

إلى الشعب المصرى

منذ زمن بعيد ، دأب المماليك الذين يحكمـون مصر على إهانة الأمة الفرنسـية ، وإذلال تجارها . وقـد حانت لحظة العقـاب . فمنذ أمد بعـيد وهذه الحثالة من العـبيد الذين تم شراؤهم من القوقاز وجـورجيا ، يمعنون فى طغيانهم ويـستبدون بأفضل أجـزاء العـالم . ولكن الله ، والأمر له ، قد قضى بأنه آن الأوان لنهاية ملكهم .

ياشعب مصـر ، سيـقولون لكم إننى جـئت للقـضاء على دينكم ، فلا تصـدقوهم . بل قولوا لهم إنمـا جئت لأرد لكم حقـوقكم ، وأعاقب مغتصبيكم ، وإننى لأوقر الله ورسوله والقرآن أكثر من المماليك .

قولوا لهم : إن الناس جميعا سواسية أمام الله ، وإن الحكمة والمعرفة والفضيلة هى فقط التى تقيم بينهم الفروق . فأين هى تلك الحكمة والمعرفة والفضيلة التى تميـز المماليك ليكون لهم كل ما من شأنه جعل الحـياة رغدة ناعمة ؟ فما من أرض طيـبة أو عبد جيد أو خيل أصيلة أو ضـيعة جميلة إلا وكانت ملكا للمماليك .

31

فإن كانت مصر ضيعتهم ، فليطلعونا على الحجة التى منحها الله لهم . ولكن الله عادل رحيم بعباده .

على جميع المصريين أن يأخذوا على عاتقهم مهمة إدارة جميع المناصب . وعلى أكثرهم حكمة وعلمًا وفضيلة أن يحكموا ، وسوف يهنأ الشعب . لقد كان لكم يوما مدن كبيرة وخلجان واسعة ، وتجارة عظيمة . فمن قضى على كل هذا إلا طغيان وظلم المماليك ؟

أيها القضاة والمشايخ والأئمة ، قولوا لقومكم إننا سنكون أصدقاء المسلمين بحق . ألم نقض على البابا وفرسان مالطا ؟ لأن هؤلاء الأعداء اعتقدوا أن الله أراد منهم قتال المسلمين. ألم نكن دوما أصدقاء للسلطان ، سدد الله خطاه ، وأعداء لأعدائه عبر القرون ؟ ألم يكن المماليك دائما على العكس من هذا متمردين على سلطته بل ولا يعترفون به ؟ ذلك أنهم قوم تقودهم أهواؤهم .

فأما من كان معنا ، فسوف يسعد سعادة جمة ! سوف تزدهر ثرواته و يزداد رفعة . وأما من بقى حياديا فسوف يهنأ كذلك ! فأمامه وقت كى يتعّرف علينا وسوف يكون فى صفنا .

ولكن الويل، كل الويل لمن سيجنحون إلى صف المماليك، ويتسلحون ليقاتلونا . فلن يكون ثمة أمل بالنسبة لهم . فالموت سيكون حليفهم .

المادة الأولى :

على جميع القرى الواقعة فى نطاق الأماكن التى سيجتازها الجيش أن توفد نائبا عنها يعلن ولاءه لقادة الفرق العسكرية ويتعهد بإعلاء رايات الجيش .

المادة الثانية :

جميع القرى التى ترفع السلاح فى وجه جيوشنا سيكون مصيرها الحرق .

المادة الثالثة :

على القرى الخاضعة للجيش أن ترفع راياته إلى جانب رايات السلطان .

المادة الرابعة :

على المشايخ القيام بتشميع جميع ممتلكات وبيوت ومحال المماليك ، مع العمل على عدم تعرض أى منها للنهب .

المادة الخامسة :

يستمر المشايخ والقضاة والأئمة فى الاضطلاع بمهام وظائفهم . ويلازم جميع السكان منازلهم ، وتقام الصلوات – كما هى العادة – وليبتهل الجميع إلى الله وليشكروه على هلاك المماليك ، وليهتفوا : «المجد للسلطان ! المجد للجيش الفرنسى الصديق ! الويل للمماليك ! والخير كله لشعب مصر !» .

بونابرت

1

[1] جوزيف ماري مواريه : مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ، تر : كاميليا صبحي ، المجلس الأعلى للثقافة [1]، د م ن ، 2000 ص ص 31-33

ملحق رقم(3)

نلسن

1

[1] عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 90 [1]

لوحة فنية تصور مشهدًا من المعركة الحامية التى دارت بين المماليك، والقوات الفرنسية عند منطقة الأهرامات.

ملحق رقم (4)[1]

استمرار حملته صار أمرًا عسيرًا، وأن عليه بذل المزيد من الجهد وخوض تجارب لم تكن متوقعة، وإلا سوف يضطر للعودة إلى بلاده خاسرًا، وهو ما لم يكن يرضاه أبدًا.

لوحة فنية تصور مشهدًا من موقعة أبى قير الشرسة بين الفرنسيين والانجليز.

2

[1] أيمن ابو الروس، مرجع، سابق ، ص44.

[2] أيمن ابو الروس، مرجع، سابق ، ص46.

ملحق رقم(5)

— ١٠٥ —

القائد كلير

[1]ملحق رقم (6)

[1] عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ص 105 .

٥٦ – مينو.

ملحق

رقم(7)

[1] . [1]هنري لورنس و آخرون ، المرجع السابق ص407.

(ج) سيدني سميث.

ملحق رقم(8)[1]

[1] هنري لورنس و آخرون ،المرجع السابق ، ص 402 .

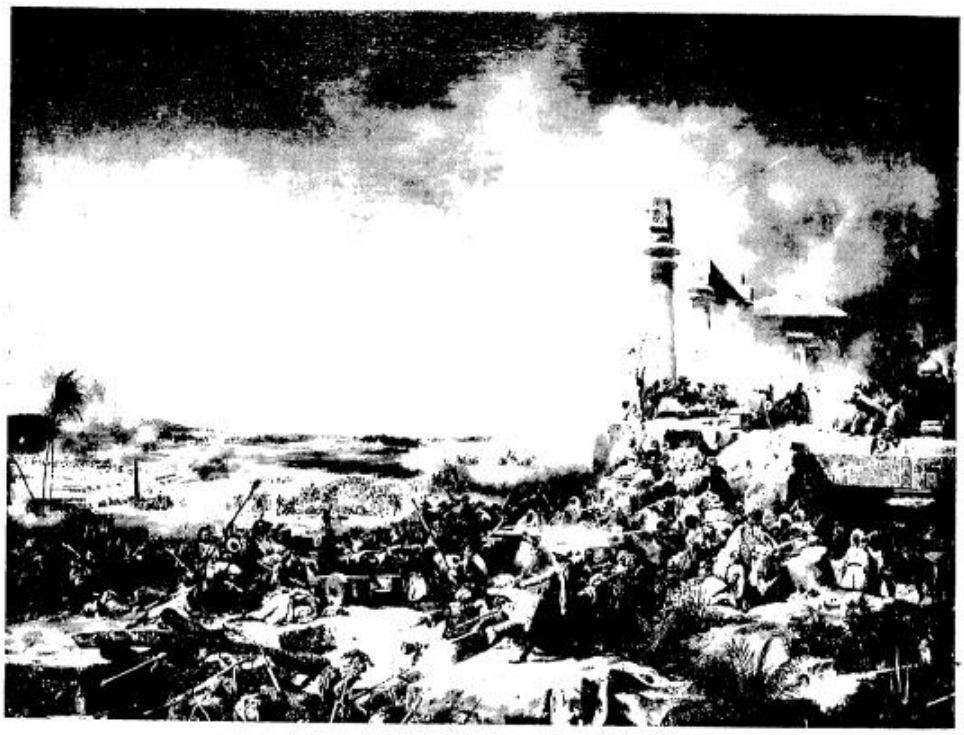

٥٤ – معركة هليوبوليس.

1

[1] هندري لورنس وأخرون، مرجع سابق، ص405.

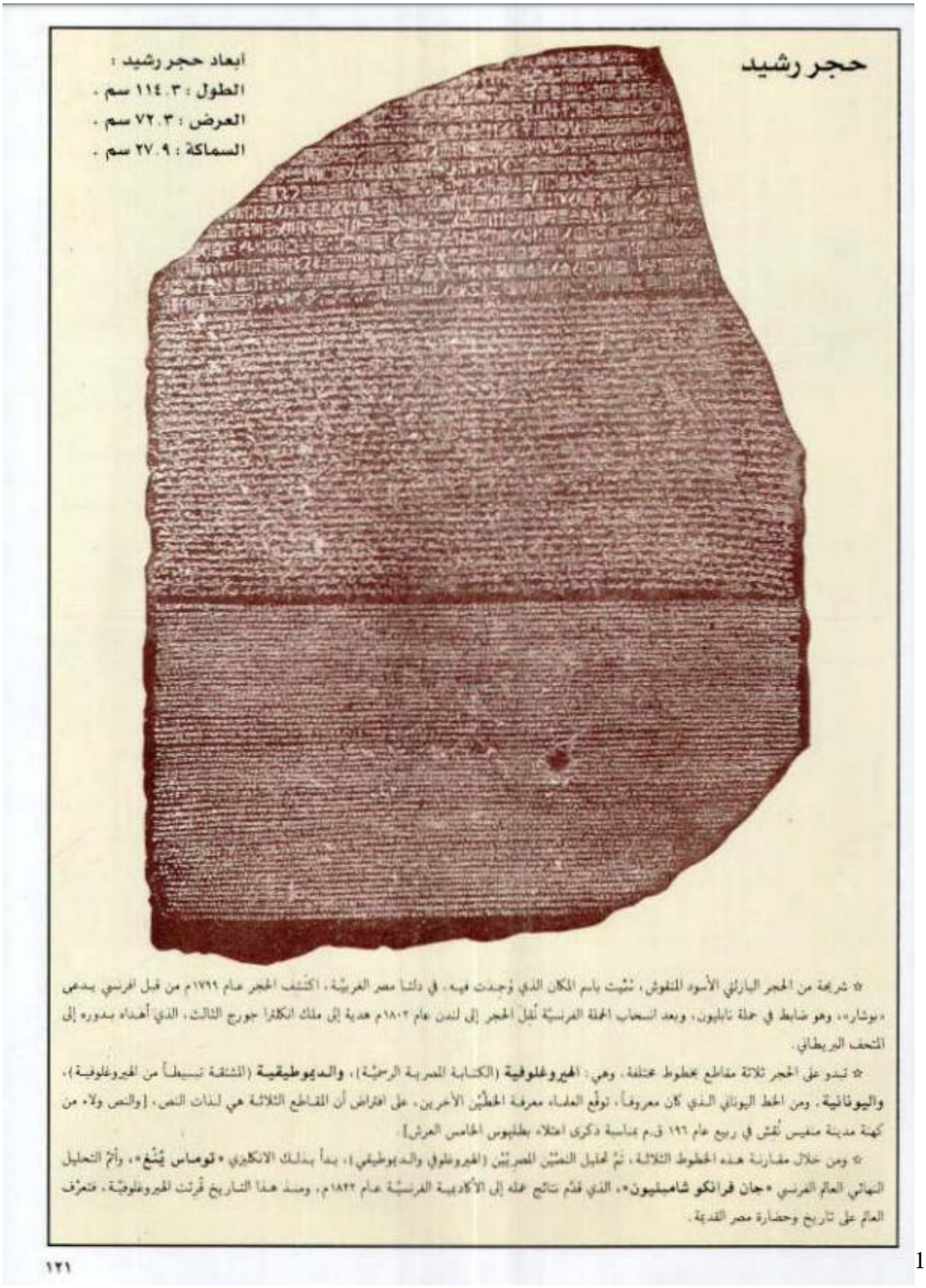

1

[1]شوقي ابو خليل، المرجع السابق،ض121. -

1 .1

Activer Windows
Accédez aux paramètre

2

(2)- الياس الايوبي، المرجع السابق، ص17.

قائمة المصادر

والمراجع

2. الكيالي عبد الوهاب : موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، د س ن، ج1 ، ج2 ، ج3 ، ج4 ، ج5 .
3. موريس شربل كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، 1998.
4. مولا علي :الموسوعة العربية الميسرة، د و ن، د م ن، د س ف،
5. نبهان محمد يحي: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ط1.

المقالات:

1. حزيم حسن زغير : ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1796– 1799، مجلة كلية الادب، العدد 98، كلية التربية جامع المستنصرية، د س ن.

2. ماهر سعاد: الأزهر أثر وثقافة، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، العدد 1422، أكتوبر 1962.

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1. أبكاريوس يوحنا أفندي: قطف الزهور في تاريخ الدهور ، د د ن ، بيروت ، 1885 ، ط 2.
2. الأيوبي الياس: محمد علي سيرته أعماله آثاره، مؤسسة هنداوي، القاهرة– مصر، 2014، ط1.
3. البستاني يوسف: النسر الأعظم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة– مصر،
4. الترك نقولا ، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تر : ياسين سويد، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1990، ط1.

5. الجبرتي حسن بن عبد الرحمان: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح : عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم تق: عبد العظيم رمضان " دار الكتب القومية، القاهرة، 1997، ج3.
6. الجبرتي حسن بن عبد الرحمان: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تر : عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998.
7. الجبرتي حسن بن عبد الرحمان: عجائب الأثار في التراجم والأخبار، المرجع السابق، ج3،.
8. جرجي زيدان : مصر العثمانية، تع محمد حرب، دار الهلال، د م ن، 1992 .
9. جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، 2012، ج2 .
10. الرجبي بن أحمد خليل: تاريخ الوزير محمد علي باشا : تج، دانيال كربيسيلوس، الأفاق العربية، 1997، ط1.
11. صبري محمد: تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926، ط1.
12. طنوس الحويك إلياس: تاريخ نابليون الأول، دار ومكتبة الهلال ،د.م.ن، 1981،ج1.
13. فيشر هـ .أ ل: تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789– 1950) تر : أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1972، ط 6.
14. لورنس هنري وآخرون: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر : بشير السباعي، سينا، القاهرة، مصر، 1995، ط1.
15. ماري موارية جوزيف: مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ، تر : كاميليا صبحي ، المجلس الأعلى للثقافة ، د م ن ، 2000 .

16. محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية العلية ، تح : احسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 م ، ط1.
17. يانج جورج: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى النهاية حكم إسماعيل، تع، علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ط2.

المراجع :

1. ابراهيم رمزي: كلمات نابليون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة– مصر ،2014،ط1.
2. أبو الروس أيمن: شخصيات لا ينساها التاريخ، نابليون بونابرت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2012، ط1،
3. أحمد الحتة أحمد: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، مطبعة المصرى، الاسكندرية– مصر،
4. أحمد عوف: أحوال مصر من عصر لعصر " العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ن .
5. الاسكندري عمر ، حسن سليم : تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مر أ.ج سفيدج، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
6. اسماعيل حلمي محروس : تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004.
7. الأنصاري ناصر: المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسة والإدارية، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1993، ط1.
8. أنيس منصور : الخالدون المائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، المكتب المصري الحديث، مصر، د س ن.

9. البدوي محمد عبد الستار: المواجهة الأوروبية في عهد محمد علي، دار الشروق، القاهرة، 2001 ، ط1.

10. برون جفري: تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية، عمان، 2006.

11. البقلى محمد قنديل: المختار من تاريخ الجبرتي، دار الشعب ،د.مّ.ن، 1993، ط2.

12. بيضون جميل وآخرون: تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، أربد : الأردن، 1992، ط1.

13. تاجر جاك: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012 .

14. تشيرفيلز كريستيان: نابليون والإسلام من الوثائق العربية والفرنسية ، تر :زين نجاتي ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، 2002 ، ط1 ،

15. جاد الله منال عبد المنعم : التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د س ن،

16. جرانت أ. ج: هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرون 1789- 1950. تر : بهاء فهمي، مر أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د س ن.

17. جرجس فوزي : راسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، نق : جلال السيد، العربي، القاهرة، د س ن.

18. جريشة علي : حاضر العالم الإسلامي، دار المجتمع، جدة، 1989، ط4.

19. جلال حسن : حياة نابليون، سلسلة المعارف العامة، د م ن، د س ن، ج1.

20. جلال كشك محمد: ودخلت الخيل الأزهر ،الزهراء للاعلام العربي، القاهرة ،1990،ط3.

21. جلول فيصل : مصر بعيون الفرنسيس بحث في أصول الثقافة السياسية العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2007، ط1، ص- ص 43- 44.

22. الجمل شوقي عطا الله: الازهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988.

23. الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: تاريخ مصر والسودان الحديث والعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997،

24. الجمل شوقي عطا الله، ابراهيم عبد الله عبد الرزاق: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

25. الجميل سيار: تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان- الأردن، 1997، ط1،

26. جوان إدوارد: مصر في القرن التاسع عشرف تع : محمد مسعود، د د ن، القاهرة، 1921،

27. حجاف لطف الله بن أحمد : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، تع : سيد مصطفى سالم، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء 1989، ط2.

28. حسن أفندي عزت: الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطط عثماني، مخطوطة ضيا نامة للدارندلي " تر : سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1798.

29. الدسوقي عمر في الأدب الحديث في د م ن، د ت ن،ط8،ج1 .

30. الدسوقي وائل إبراهيم: التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2012،.

31. رفعت محمد: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، المطبعة الأميرية، بولاق، الاسكندرية، 1934، ج1.

32. روبير سوليه: مصر ولع فرنسي، تر : لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة، مصر 1999،

33. زاهية قدور : تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، د س ن،

34. زكي عبد الرحمان: القاهرة تاريخها وآثارها (969 هـ – 1825 م) من جوهر الصقلي الفائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر 1966.

35. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، دار الأسامة، الأردن، 2009،

36. السروجي محمد محمود: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د د ن، د م ن، 1998،

37. سعيد العشماوي محمد: مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م ن، 1999.

38. شعيب علي عبد المنعم: التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفرابي، بيروت – لبنان، 2005، ط1.

39. شكري محمد فؤاد: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف ومكتبتنا، مصر،1990.

40. الشلق أحمد زكريا: الحرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516–1916، مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة، 2002، ط1.

41. الشناوي محمد عبد العزيز: صور من دور الازهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في اواخر القرن الثامن عشر، دار الكتب، مصر، 1971.

42. الشيال جمال الدين: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2000، ط1.

43. الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م ن، 1994،

44. طربين أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985- 1986.

45. ظاهر تركي: اشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، لبنان، 1992، ط2.

46. عبد الحميد الحناوي محمد: وثائق الحملة الفرنسية 1798- 1801، مصدر لتاريخ مصر الحديث، د د ن، د م ن، د س ن

47. عبد العزيز زينب: مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين، كومبيوتر ستار، د م ن، 1998،

48. عبد الغني مصطفى : الجبرتي و الغرب، (رؤية حضارية مقارنة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995.

49. العفيفي عبد الحكيم: تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ط1، ص 79.

50. عمارة محمد: الحملة الفرنسية في الميزان، دار النهضة، مصر، 1798.

51. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر، 1517-1922، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2007.

52. عمر عبد العزيز عمر: دراسات مصر الحديث المعاصر 1517-1952 دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

53. عوض أحمد حافظ: نابليون بونابارت في مصر ، مؤسسةهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012.

54. العيدروس محمد حسن: تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الجامعية، الكويت، 1998.

55. فارجيت جي: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر : محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ط1.

56. فرج محمد: النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، منتدى سور الأزبكية ، مصر ، د س ن.

57. كرودي تيري: جيش الشرق الجنود الفرنسيون في مصر 1798- 1801، تر : أحمد العدوي، ادارات الأبحاث والنشر، القاهرة، مصر، 2011، ط1 .

58. المجلس الأعلى للثقافة: المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق ، د م ن ، ط1، ص 65.

59. محمد شبارو عصام: المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن، بيروت، لبنان، 1992،

60. : الطوخي السيد نبيل: صعيد مصر في الحملة الفرنسية ، 1798 ، 1801 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1997 ، ط1 .

61. المقرحي ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث 1453- 1848، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، 1996، ط1.

62. منتدى الإصلاح: تحديث مصر في عهد محمد علي : إعداد وتحرير يونان لبيب رزق، محسن يوسف، تق : اسماعيل سراج الدين، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2007،

63. مورو محمد: تاريخ مصر الحديث 1798 – 1952 صفحات كفاح شعب مسلم، د د ن ، د م ن ، د س ن ،

64. نوار عبد العزيز: النهضة العربية الحديثة " حركة على بك الكبير التنافس الإستعماري – الحملة الفرنسية على مصر.، صعود الدولة السعودية الأولى ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م ن، د س ن ط1.

65. نوار عبد العزيز: تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن،

66. هريدي صلاح: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1518-1798، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2000، ط1، ج1.

67. هلال علي الدين: تطور النظام السياسي في مصر، 05- 18- 2005، د د ن، د م ن، 2006،

68. الوصيف فرج محمد: مصر بين حملتي لويس ونابليون، دار الكلمة، المنصورة- مصر، 1998، ط1.

69. ويلز هـ.ج: موجز تاريخ العالم، تر: عبد العزيز توفيق جاوير، مر : محمد مأمون نجا ، مكتبة النهضة المصرية ، 1968 .

70. ياغي إسماعيل أحمد : العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ط1،

71. ياغي اسماعيل أحمد : محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1993، ج2 .

72. يحي جلال: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د س ن.

73. يحي جلال: المدخل إلى العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.

74. يوسف سعد يوسف: عظماء من العالم (نابليون بونابرت)، المركز العربي الحديث، الاسماعيلية- مصر الجديدة، 1988، ط1.

رسائل جامعية :

1. زوبيري وداد: حملة نابليون بونابرت على مصر 1798- 1801 {الأسباب والنتائج} مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014- 2015.
2. كربوعي عفاف وآخرون : حملة نابليون على مصر وأثرها في النهضة المصرية (1798-1801)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 48.
3. مؤنس حسين: الشرق الإسلامي في العصر الحديث. مطبعة حجازي، القاهرة، 1935، ط1،
4. نعنعي عبد المجيد: أوربا في بعض الأزمنة الحديثة و المعاصرة ، 1453 ، 1848 ، دار النهظة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1883 ، .

الموسوعات و المعاجم :

6. أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ط 5 1.
7. سيد عبد العزيز مجدي: موسوعة المشاهير، دار الأمين، القاهرة، 1996، ط1، ج2.
8. عتريس محمد: معجم بلدان العالم آخر التطورات السياسية أحدث السياسات الاحصائية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000، ط 1.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات	الصفحات
بسملة	
اهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	4-1
الفصل الأول : الوضع العام في مصر قبل الحملة الفرنسية	
المبحث الأول : الوضع السياسي	12-6
المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي	16-12
المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي و الثقافي	20-16
الفصل الثاني : الحملة و شخصية نابليون بونابرت	
المبحث الأول : ترجمة لشخصية نابليون بونابرت	33-22
المبحث الثاني : أسباب و أهداف الحملة	45-33
المبحث الثالث : سير الحملة	54-45
الفصل الثالث : ردود الفعل على الحملة الفرنسية و نتائجها على مصر	
المبحث الأول : ردود الفعل على الحملة الفرنسية	67-56
المبحث الثاني : نتائج الحملة الفرنسية على مصر	90-67
خاتمة	93-92
قائمة المصادر و المراجع	104-95
الملاحق	117-106
فهرس الموضوعات	119

تم بحمد الله